

شرح أصول السنة

Explain the Prophet

لفضيلة الشيخ العلامة
أحمد بن يحيى النجمي
رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق
فواز بن علي الرحيلي
سالم بن حاج الخامري



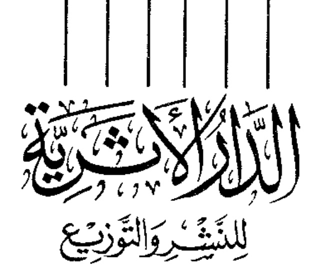




الطبعة الثانية

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

رقم الإيداع: ٢٠٥٥٦ - ٢٠٠٩



مدينة نصر - القاهرة - جمهورية مصر العربية

جوال: ٠٠٢٠١٨٤٠٤٨٥٧١

dar_elatharia@yahoo.fr - dar_elatharia١@hotmail.com

شرح

أصول السنة

لفضيلة الشيخ العلامة

أحمد بن يحيى النجمي

رحمه الله تعالى

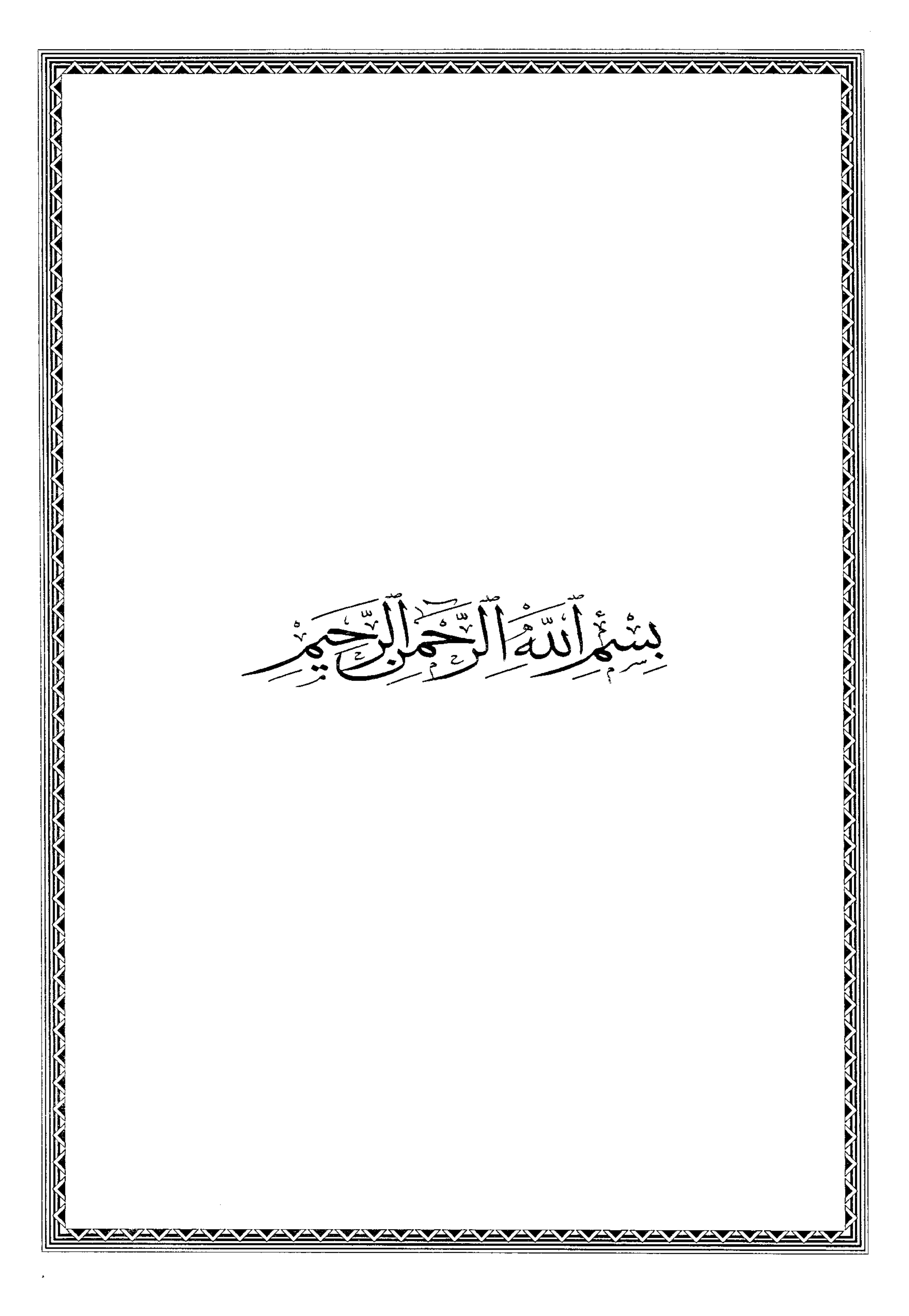
تحقيق وتعليق

فواز بن علي المدخلي

سالم بن حاج الخامري

الدار الأثرية

للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم؛ يدعون من ضل إلىٰ الهدىٰ، ويصبرون منهم علىٰ الأذىٰ، يحيون بكتاب الله تعالىٰ الموتىٰ، ويبصرون بنور الله أهل العمىٰ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم علىٰ الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تعالىٰ تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، يقولون علىٰ الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، ويتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتنة المضلين[1].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الناصح الأمين وعلىٰ آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

---

(١) هذه الخطبة اقتباس من الخطبة التي افتتح بها الإمام أحمد -رحمه الله تعالىٰ- كتابه: «الرد علىٰ الجهمية والزنادقة» (ص٥). وانظر: تخريجها مستوفًىٰ في كتاب المدخل المفصل للشيخ/ بكر أبو زيد (ص٥).

أما بعد:

فإن أوجب ما علىٰ المرء: معرفة اعتقاد الدين وما كلف الله به عباده من فهم توحيده وصفاته وتصديق رسله بالدلائل واليقين، والتوصل إلىٰ طرقها والاستدلال عليها بالحجج والبراهين.

وكان من أعظم مقول وأوضح حجة ومعقول:

كتاب الله الحق المبين.

ثم قول رسول الله ﷺ، وصحابته الأخيار المتقين.

ثم ما أجمع عليه السلف الصالحون.

ثم التسمك بمجموعها والمقام عليها إلىٰ يوم الدين.

ثم الاجتناب عن البدع والاستماع إليها مما أحدثها المضلون(١).

ولَّما كان معرفة اعتقاد الدين أمرًا محتمًا، فقد اعتنىٰ سلفنا الصالح بتدوين العقيدة وتعليمها، وتحقيق مسائلها، حتىٰ لا يتطرق إليها أهل الزيغ والفساد، وأهل التأويل والإلحاد، وخاصةً بعد انتشار الإسلام واتساع رقعته في أرض الله، وتمكن أهله من التغلب علىٰ سائر الأديان الباطلة والمنحرفة، وتسرب بعض العناصر الضالة إلىٰ دين الإسلام ليس حبًّا فيه، وإنما من أجل التشكيك فيه وتضليل أهله، ولكي يُدخلوا في الإسلام ما ليس منه.

فهبَّ علماء الأمة الربانيون، والأئمة المصلحون، لبيان الاعتقاد الصحيح، ومقاومة العقائد والبدع الضالة التي دخلت في الإسلام، إما بالرد عليها وبيان زيفها وضلالها، وإما بعرض العقيدة الإسلامية الصحيحة الصافية النقية كما جاءت، تنوعت في ذلك أساليبهم، وتعددت تآليفهم، سطروها بكلام رصين،

(١) من مقدمة كتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (١/ ٧).

وتدوين متين، قائم علىٰ الأدلة الجلية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، في نقول موثقة، وأقوال محققة، فحفظ الله بهم الدين، وأقام بهم الحجة، وقمع بجهودهم أصناف الباطل والبدعة.

ومما سُطر وأُلف في ذلك، هذه الرسالة العظيمة «**أصول السُّنَّة**» لإمام أهل السنة أحمد بن محمد بن حنبل-رحمه الله تعالىٰ- التي هي من أهم الرسائل السلفية التي عرضت أصول مسائل الاعتقاد مدعمةً بالدليل من الكتاب والسُّنة.

وكان أغلب السلف -رحمهم الله تعالىٰ- يقيدون ما يعتقدونه -وخاصة أصحاب الحديث- وما ذلك إلا للسد علىٰ المغرضين، وبيان طريقة الصالحين ليقتدىٰ بهم، وحتىٰ ينشروا العلم، وينالوا بذلك الأجر.

ومن هنا: فقد تداول علماء الإسلام هذه الرسالة القيمة وضمنوها كتبهم، وممن ضمَّنها كتابه:

-الإمام أبي القاسم هبة الله اللالكائي «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم» تحت عنوان كبير [سياق ما روي من المأثور عن السلف في جمل اعتقاد أهل السنة والتمسك بها والوصية بحفظها قرنًا بعد قرن].

-وممن رواها «عبدوس بن مالك» في ترجمته وهو أحد طلبة الإمام أحمد والمقربين منه.

-وكذلك رواها الخلال في كتابه «طبقات الحنابلة» مع اختلافات يسيرة في الضمائر إذ تكون تارة للغائب وتارة للمتكلم ونحو ذلك.

وقد قام فضيلة شيخنا العلامة/ أحمد بن يحيىٰ النجمي -حفظه الله- بشرح هذه الرسالة العلمية في دورة الشيخ/ عبد الله بن محمد القرعاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ العلمية

الخامسة، شرحًا مفصلًا، فحل مشكلها، وأبان عن غامضها، وقرَّب ألفاظها، فجاء شرحه سهل الأسلوب، قريب المأخذ، مفصل المواضيع، وهذا مما دفعنا إلىٰ الاعتناء به بحسب الوسع، وحيث رأينا مسارعة طلاب العلم إلىٰ اقتناء هذه الدروس من الأشرطة فقمنا بتفريغها، واستأذنا الشيخ -حفظه الله- في إخراجها ونشرها بعد ترتيبها وتنسيقها، وترقيم آياتها، وعزو أحاديثها، ليسهل تناولها والاستفادة منها وليعم النفع بها، والفائدة منها، فوافق علىٰ ذلك مشكورًا.

فهلم الآن، إلىٰ تدين المتبعين، وسيرة المتمسكين، وسبيل المتقدمين، بكتاب الله وسنته، والمنادين بشرايعه، وحكمته، الذين قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران:٥٣].

وتنكبوا سبيل المكذبين بصفات الله وتوحيد رب العالمين، فاتخذوا كتاب الله إمامًا، وآياته فرقانًا، ونصبوا الحق بين أعينهم عيانًا، وسنن رسول الله جُنة وسلاحًا، فلقوا الحكمة، ووقوا من شر الهوىٰ والبدعة، لامتثالهم أمر الله في اتباع الرسول وتركهم الجدال بالباطل ليدحضوا به الحق[١].

نسأل الله أن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه وألَّا يجعله ملتبسًا علينا فنضل.

المحققان

---

(١) من مقدمة كتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (١/ ٢٠).

ترجمة مختصرة لصاحب المتن
الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ

هو: وحيد أبويه: أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، المازني، ثم الشيباني، ثم الذهلي، ثم الربعي، ثم النزاري، ثم العدناني.

ولد في بغداد في العشرين من شهر ربيع الأول عام (١٦٤هـ)، وكان شيخًا ربعة، وقيل: طولًا، أسمر شديد السمرة، حسن الوجه، مخضوبًا يخضب بالحناء خضابًا ليس بالقاني، وفي لحيته شعرات سود، تعلوه سكينة، ووقار، وخشية، وكان مهيبًا في ذات الله.

وكان أحمدُ من أحمدِ الناس وأكرمهم نفسًا، وأحسنهم عشرة وأدبًا، كثير الإطراق والتقىٰ، معرضًا عن القبح واللغو لا يُسمع منه إلا المذاكرة بالحديث، وذكر الصالحين والزهاد، في وقار وسكون ولفظ حسن، رحل من بغداد في طلب الحديث، ثم إلىٰ المصرين: الكوفة والبصرة، وإلىٰ عبادان، وإلىٰ الجزيرة، وإلىٰ: واسط، وإلىٰ الحرمين: مكة والمدينة، ورحل ماشيًا إلىٰ صنعاء اليمن، وارتحل ماشيًا إلىٰ طرسوس، مرابطًا، وغازيًا، ورحل إلىٰ الشام.

بلغ شيوخه في المسند ما يزيد عن (٢٨٠) شيخًا، وقد أفردت في عصرنا بكتاب بلغ بهم مؤلفه (٢٩٢) شيخًا.

وأما تلامذته فقد أفردهم بالتأليف بعض تلامذته منهم ابن أبي يعلىٰ في

(الطبقات) وبلغ بهم (٥٧٧) نفسًا.

له مؤلفات ماتعة جامعة، ومن أعظمها كتابه (المسند) وقد بلغت كتبه نحو الثلاثين، وقاربت كتب المسائل عنه المائتين.

فُتِنَ في القول بخلق القرآن ثم امتحن لمدة (٢٣عامًا)، فصبر فكانت العاقبة لأهل السنة.

توفي في بغداد، محمومًا، ضحوة يوم الجمعة، العاشر، وقيل: الحادي عشر، وقيل: الثاني عشر، من شهر ربيع الأول عام ٢٤١هـ، وغسل، وصلي عليه، ودفن في هذا اليوم، يوم وفاته.

وكان عمره يوم مات: سبعة وسبعين عامًا وأحد عشر شهرًا واثنتين وعشرين ليلة، رحمه الله رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته[1].

❊ ❊ ❊

(١) باختصار من كتاب المدخل المفصل للشيخ/ بكر أبو زيد (١/ ٣٢٣-٤١٩).

ترجمة موجزة لفضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي

هو شيخنا الفاضل العلامة المحدث أحمد بن يحيىٰ بن محمد بن شبير النجمي، ولد بقرية النجامية في الثاني والعشرين من شهر شوال عام ستة وأربعين وثلثمائة وألف من الهجرة.

نشأ في حجر أبوين صالحين ليس لهما سواه، دخل كُتَّاب قريته فتعلم القراءة والكتابة، وفي عام ١٣٦٠هـ التحق بالمدرسة السلفية بصامطة، فدرس علىٰ الشيخ عبد الله القرعاوي والشيخ حافظ الحكمي في القرآن الكريم والتجويد والتفسير والحديث والفقه والفرائض والتوحيد والنحو، حيث قرأ عليهما عددًا من المؤلفات المبسوطة والمختصرة من تلك الفنون.

وفي غرة جمادىٰ الآخرة عام ١٣٦٤هـ أجازه شيخه القرعاوي في الأمهات الست وغيرها، عمل مدرسًا بمدارس شيخه القرعاوي احتسابًا، وعندما بدأت الوظائف عين مدرسًا بالنجامية عام ١٣٦٧هـ، ثم انتقل إمامًا ومدرسًا في قرية أبو سبيلة بالحرث عام ١٣٧٢هـ، وعندما فتح المعهد العلمي في صامطة عين مدرسًا به في ١/ ١/ ١٣٧٤هـ فظل به حتىٰ عام ١٣٨٤هـ ، حيث عين واعظًا ومرشدًا بوزارة العدل حتىٰ عام ١٣٨٧هـ، حيث عاد للتدريس في المعهد العلمي في جازان، وانتقل منه في عام ١٣٨٨هـ للتدريس في المعهد العلمي بصامطة، حتىٰ أحيل علىٰ

التقاعد في ١/ ٧/ ١٤١٠هـ.

وهو الآن مشتغل بالتدريس والفتوىٰ والتأليف ولا يزال في عطائه نسأل الله أن يمد في عمره ويبارك في جهده ووقته.

هذا وقد أجازه سماحة الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد العلامة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله تعالىٰ- بالفتوىٰ في المنطقة الجنوبية وهو أهل لذلك.

له مؤلفات كثيرة منها المطبوع مثل:

* «تأسيس الأحكام علىٰ ما صح عن خير الأنام بشرح أحاديث عمدة الأحكام» من (١) إلىٰ (٥).

* و: «تنزيه الشريعة عن إباحة الأغاني الخليعة».

* و: «أوضح الإشارة في الرد علىٰ من أجاز الممنوع من الزيارة».

* و: «تخريج مائتي حديث في الأذكار المشروعة».

* وتفسير آية «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا».

* و: «فتح الرب الرحيم في حكم الجهر والإسرار بـ: بسم الله الرحمن الرحيم».

* و: «المورد العذب الزلال فيما انتقد علىٰ بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال».

* و: «رسالة الإرشاد إلىٰ بيان الحق في حكم الجهاد».

* و: «الرد الشرعي المعقول علىٰ المتصل المجهول».

* و: «رد الجواب علىٰ من طلب مني عدم طبع الكتاب».

* و: «الفتاوىٰ الجلية عن أسئلة المناهج الدعوية» (١)، (٢).

* و: «فتح الرب الودود في الفتاوىٰ والرسائل والردود».

* و: «الرد المحبر على افتراءات وتلبيسات صاحب المجهر».

* و: «دحر الهجمة الحزبية على بعض دعاة السلفية».

ورسائل أخرى.

* و: «التعليقات البهية على الرسائل العقدية».

* و: «تعليقات على شرح السنة للبربهاري».

* و: «تعليقات على عقيدة المزني».

* و: «تعليقات على شرح أصول السنة للإمام أحمد».

* وتعليقات على أهم المهمات للسعدي سميتها: «نشر المكرمات في التعليق على أهم المهمات».

* و: «الشرح الموجز الممهد لتوحيد الخالق الممجد الذي ألفه شيخ الإسلام محمد».

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام أبو المظفر عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني[١]: حدثنا الشيخ أبو عبد الله يحيىٰ بن الحسن بن أحمد بن البناء[٢]، قال: أخبرنا والدي أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء[٣]، قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل[٤]، قال: أنبأنا عثمان بن أحمد بن

(١) لم نجد له ترجمة في المراجع التي بين أيدينا.

(٢) هو يحيىٰ بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء جمع وحدث، روىٰ عنه ابن عساكر وابن الجوزي وروىٰ عنه ابن السمعاني إجازة، وكان شيخًا صالحًا، حسن السيرة، واسع الرواية، حسن الأخلاق، متوددًا، متواضعًا، برًّا، لطيفًا بالطلبة مشفقًا عليهم، توفي ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الأول سنة إحدىٰ وثلاثين وخمسمائة. المقصد الأرشد (٣/ ٨٩) (١٢١٢).

(٣) هو الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء البغدادي الإمام أبو علي المقرئ، المحدث، الفقيه، الواعظ، درس وأفتىٰ زمانًا طويلًا، وصنف كتبًا عديدة في علوم شتىٰ، وكان نقي الذهن، جيد القريحة، تدل مجموعاته علىٰ تحصيله لفنون من العلم، وقد صنف في زمن شيخه القاضي أبي يعلىٰ في المعتقدات وغيرها، وهو من قدماء أصحابه، وكان أديبًا، شديدًا علىٰ أهل الأهواء، قال ابن الجوزي ذكر عنه أنه قال: صنفت خمسمائة مصنف، ولد سنة ٣٩٦هـ، وتوفي ليلة السبت خامس رجب سنة إحدىٰ وسبعين وأربعمائة. المقصد الأرشد (١/ ٣٠٩)، طبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٣)، السير (١٨/ ٣٨٠).

(٤) الشيخ العالم المعدل، المسند، أبو الحسين، علي بن عبد الله بن بشران بن محمد بن بشر الأموي البغدادي ولد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة، روىٰ شيئًا كثيرًا علىٰ سدادٍ وصدقٍ وصحةِ رواية، كان عدلًا وقورًا، قال الخطيب: كان تام المروءة، ظاهر الديانة، صدوقًا ثبتًا، توفي في شعبان سنة خمس عشرة. السير (١٧/ ٣١١).

السماك[١]، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن عبد الوهاب بن أبي العنبر[٢] قراءة عليه من كتابه في شهر ربيع الأول سنة ٢٩٣هـ قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن سليمان المنقري[٣] البصري بتنيس[٤] [مدينة من مدن مصر].

قال حدثني عبدوس بن مالك العطار[٥] قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ يقول:

أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول اللهﷺ، والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات، وترك الجلوس مع

(١) الشيخ الإمام المحدث المكثر الصادق، مسند العراق، أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد البغدادي الدقاق بن السماك، جمع فأوعىٰ، وكتب العالي والنازل والسمين والهزيل، قال الدارقطني: شيخنا أبو عمرو، كتب عن العطاردي ومن بعده، وكتب المصنفات الطوال بخطه، وكان من الثقات توفي في ربيع الأول سنة أربع وأربعين وثلثمائة وشَيَّعهُ نحو خمسين ألفًا، وصلىٰ عليه ابنه محمد. السير (١٥/ ٤٤٤).

(٢) لم نجد له ترجمة.

(٣) محمد بن سليمان بن داود أبو جعفر المنقري، ترجمه ابن عساكر برواية جماعة من الثقات عنه. تاريخ دمشق (١٥/ ٣٨٥) بواسطة أصول السنة شرح وتحقيق الوليد بن محمد نبيه بن سيف النصر.

(٤) بتنيس: بكسرتين وتشديد النون وياء ساكنة والسين مهملة، جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط والفرما في شرقها. معجم البلدان (١/ ٤٥٩).

(٥) عبدوس بن مالك أبو محمد العطار، ذكره أبو بكر الخلال، فقال: كانت له عند أبي عبد الله منزلة في هدايا وغير ذلك، وله به أنس شديد، وكان يقدمه وله أخبار يطول شرحها، وقد روىٰ عن أبي عبد الله مسائل لم يروها غيره، ولم تقع إلينا كلها، مات ولم تتخرج عنه، ووقع إلينا منها شيء أخرجه أبو عبد الله في جماع أبواب السنة، ما لو رحل رجل إلىٰ الصين في طلبها لكان قليلًا، أخرجه أبو عبد الله، ودفعه إلي. طبقات الحنابلة (١/ ٢٤١).

أصحاب الأهواء وترك المراء والجدال، والخصومات في الدين.

والسنة عندنا آثار رسول الله ﷺ.

والسنة تفسر القرآن وهي دلائل القرآن.

وليس في السنة قياس، ولا تضرب لها الأمثال ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء وإنما هو الاتباع وترك الهوىٰ.

ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها:

الإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق بالأحاديث فيه، والإيمان بها لا يقال: (لم)؟ ولا (كيف)؟ إنما هو التصديق والإيمان بها.

ومن لم يعرف تفسير الحديث ولم يبلغه عقله فقد كفي ذلك وأحكم له، فعليه الإيمان به والتسليم له مثل حديث الصادق المصدوق وما كان مثله في القدر.

ومثل أحاديث الرؤية كلها، وإن نبت عن الأسماع واستوحش منها المستمع فإنما عليه الإيمان بها وألّا يرد منها حرفًا واحدًا، وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات.

وألّا يخاصم أحدًا ولا يناظره ولا يتعلم الجدال؛ فإن الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه ومنهي عنه ولا يكون صاحبه وإن أصاب بكلامه السنة، من أهل السنة حتىٰ يدع الجدل ويسلم ويؤمن بالآثار.

والقرآن كلام الله وليس بمخلوق ولا تضعف أن تقول ليس بمخلوق فإن كلام الله صفة من صفاته ليس ببائن منه وليس منه شيء مخلوق وليس شيء من صفاته مخلوق، وإياك ومناظرة من أحدث فيه ومن قال باللفظ وغيره، ومن وقف

فيه فقال: «لا أدري، مخلوق أو ليس بمخلوق؟ وإنما هو كلام الله» فهذا صاحب بدعة مثل من قال: هو مخلوق، وإنما هو كلام الله وليس بمخلوق.

والإيمان بالرؤية يوم القيامة كما روي عن النبي ﷺ من الأحاديث الصحاح، وأن النبي ﷺ قد رأى ربه فإنه مأثور عن رسول الله ﷺ صحيح، رواه قتادة[١]، عن عكرمة[٢]، عن ابن عباس[٣]، ورواه الحكم بن أبان[٤]، عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه علي بن زيد بن جدعان[٥]، عن يوسف بن مهران[٦]، عن ابن عباس. والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبي ﷺ والكلام فيه بدعة ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره ولا نناظر فيه أحدًا.

والإيمان بالميزان كما جاء في الحديث: «**يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن**

---

(١) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري ثقة ثبت يقال: ولد أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة مات سنة بضع عشرة روى له الجماعة. التقريب (٢/ ٢٦) (٥٥٣٥).

(٢) عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس أصله بربري ثقة ثبت، عالم بالتفسير لم يثبت تحديثه عن ابن عمر ولا يثبت عنه بدعة، من الثالثة، مات سنة سبع ومائة، وقيل بعد ذلك، روى له الجماعة. التقريب (١/ ٦٨٥) (٤٦٨٩).

(٣) سبقت ترجمته (ص٣٨).

(٤) الحكم بن أبان العدني أبو عيسى صدوق عابد وله أوهام من السادسة مات سنة أربع وخمسين وكان مولده سنة ثمانين. التقريب (١/ ٢٣٠) (١٤٤٤).

(٥) علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري أصله حجازي وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه إلى جد جده، ضعيف من الرابعة، مات سنة إحدى وثلاثين وقيل قبلها. التقريب (١/ ٦٩٤) (٤٧٥٠).

(٦) يوسف بن مهران البصري وليس هو يوسف بن ماهك ذاك ثقة، وهذا لم يرو عنه إلا ابن جدعان، هو لين الحديث، من الرابعة. التقريب(٢/ ٣٤٦) (٧٩١٥).

جناح بعوضة»[١]، وتوزن أعمال العباد كما جاء في الأثر والإيمان به والتصديق به والإعراض عمن رد ذلك وترك مجادلته.

وأن الله -تبارك وتعالىٰ- يكلم العباد يوم القيامة ليس بينهم وبينه ترجمان، والإيمان به والتصديق به.

والإيمان بالحوض وأن لرسول الله ﷺ حوضًا يوم القيامة ترد عليه أمته عرضه مثل طوله مسيرة شهر، آنيته كعدد نجوم السماء علىٰ ما صحت به الأخبار من غير وجه.

والإيمان بشفاعة النبيﷺ، وبقوم يخرجون من النار بعدما احترقوا وصاروا فحمًا فيؤمر بهم إلىٰ نهر علىٰ باب الجنة كما جاء في الأثر كيف شاء الله، وكما شاء، إنما هو الإيمان به والتصديق به.

والإيمان أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه: «كافر» والأحاديث التي جاءت فيه والإيمان بأن ذلك كائن.

وأن عيسىٰ بن مريم عليه السلام ينزل فيقتله بباب لُدٍّ.

والإيمان قول وعمل يزيد وينقص كما جاء في الخبر: «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا**»[٢].

---

(١) سيأتي تخريجه.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: زيادة الإيمان ونقصانه، الحديث رقم (٤٦٨٢)، وأخرجه الترمذي في كتاب: أبواب الرضاع، باب: ما جاء في حق المرأة علىٰ زوجها (١١٧٨)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٥٠، ٤٧٢، ٥٢٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال العلامة المحدث أحمد محمد شاكر (٧٣٩٦): إسناده صحيح، وقد حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٧٥١).

و: «**ومن ترك الصلاة فقد كفر**»(١)، و: «**ليس من الأعمال شيء تركه كفر إلا الصلاة من تركها فهو كافر وقد أحل الله قتله**»(٢).

وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق(٣) ثم عمر بن الخطاب(٤) ثم عثمان بن عفان(٥)، نقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا في ذلك.

ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورىٰ الخمسة وهم علي بن أبي طالب(٦)،

(١) سيأتي تخريجه.

(٢) سيأتي تخريجه.

(٣) هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي، أبو بكر ابن قحافة، الصديق الأكبر، خليفة رسول الله ﷺ، مات في جمادىٰ الأولىٰ سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة، روىٰ له الجماعة. التقريب (١/ ٥١٣) (٣٤٧٨).

(٤) هو أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي يلتقي نسبه مع النبي ﷺ في عدي بن كعب، أسلم في السنة الخامسة، ولازم النبي ﷺ، وشهد المشاهد كلها، وله فضائل جمة، ولي الخلافة بعد أبي بكر، ومات في عام ٢٣هـ طعنه أبو لؤلؤة المجوسي طعنة وهو يصلي صلاة الفجر، توفي علىٰ أثرها. التقريب (١/ ٧١٥) (٤٩٠٤).

(٥) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي أمير المؤمنين ذو النورين، أحد السابقين الأولين، والخلفاء الأربعة، والعشرة المبشرة، استشهد في ذي الحجة بعد عيد الأضحىٰ سنة خمس وثلاثين، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة، وعمره ثمانون، وقيل أكثر وقيل أقل، روىٰ له الجماعة. التقريب (١/ ٦٦٣) (٤٥١٩).

(٦) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته، من السابقين الأولين، المرجح أنه أول من أسلم، وهو أحد العشرة، مات في رمضان سنة أربعين، وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنة، وله ثلاث وستون سنة علىٰ الأرجح، روىٰ له الجماعة. التقريب (١/ ٦٩٦) (٤٧٦٩).

وطلحة[١]، والزبير[٢]، وعبد الرحمن بن عوف[٣]، وسعد[٤]، كلهم يصلح للخلافة وكلهم إمام.

ونذهب في ذلك إلىٰ حديث ابن عمر[٥]: «كنا نعد ورسول الله ﷺ حي وأصحابه متوافرون، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت»[٦].

---

(١) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة التيمي، أبو محمد المدني، أحد العشرة، مشهور، استشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين، روىٰ له الجماعة. التقريب (١/ ٤٥١) (٣٠٣٨).

(٢) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزىٰ بن قصي بن كلاب، أبو عبد الله القرشي الأسدي، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل، روىٰ له الجماعة. التقريب (١/ ٣١٠) (٢٠٠٨).

(٣) عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة القرشي الزهري، أحد العشرة، أسلم قديمًا، ومناقبه شهيرة، ومات سنة اثنتين وثلاثين، وقيل غير ذلك، روىٰ له الجماعة. التقريب (١/ ٥٨٥) (٣٩٨٧).

(٤) سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري، أبو إسحاق، أحد العشرة، وأول من رمىٰ بسهم في سبيل الله، ومناقبه كثيرة، مات بالعقيق سنة خمس وخمسين علىٰ المشهور، وهو آخر العشرة وفاة، روىٰ له الجماعة. التقريب (١/ ٣٤٦) (٢٢٦٦).

(٥) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، ولد بعد المبعث بيسير، واستصغر يوم أحد، وهو ابن أربع عشرة سنة، وهو أحد المكثرين من الصحابة، والعبادلة، وكان من أشد الناس اتباعًا للأثر، مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها أو أول التي تليها. التقريب (١/ ٥١٦) (٣٥٠).

(٦) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة، باب: فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ بلفظ: «كنا نخير في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم». رقم الحديث =

ثم من بعد أصحاب الشورىٰ: أهل بدر من المهاجرين، ثم أهل بدر من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ، علىٰ قدر الهجرة والسابقة (أولًا فأولًا).

ثم أفضل الناس بعد هؤلاء: أصحاب رسول الله ﷺ القرن الذي بعث فيهم، كل من صحبه سنة أو شهرًا أو يومًا أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه، له من الصحبة علىٰ قدر ما صحبه وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه (نظرة).

فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه ولو لقوا الله بجميع الأعمال.

كان هؤلاء الذين صحبوا النبي ﷺ ورأوه وسمعوا منه (ومن) رآه بعينه وآمن به ولو ساعة أفضل بصحبته من التابعين ولو عملوا كل أعمال الخير.

والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر ومن ولي الخلافة فاجتمع الناس عليه ورضوا به.

ومن غلبهم بالسيف حتىٰ صار خليفة وسمي أمير المؤمنين.

والغزو ماضٍ مع الأمراء إلىٰ يوم القيامة البر والفاجر لا يترك.

وقسمة الفيء وإقامة الحدود إلىٰ الأئمة ماض ليس لأحد أن يطعن عليهم ولا ينازعهم.

ودفع الصدقات إليهم جائزة ونافذة من دفعها إليهم أجزأت عنه برًّا كان أو فاجرًا.

=

(٣٦٥٥)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده بلفظ: «كنا نعد ورسول الله ﷺ..» الحديث (٢/ ١٤)، وقد صحح إسناده الألباني في السنة لابن أبي عاصم باب: في جماع فضل أبي بكر وعمر وعثمان -رضوان الله عليهم- (١١٩٥).

وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولاه جائزة تامة ركعتين من أعادهما فهو مبتدع تارك للآثار مخالف للسنة، ليس له من فضل الجمعة شيء إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة -من كانوا- برهم وفاجرهم، فالسنة أن تصلي معهم ركعتين وتدين بأنها تامة، ولا يكن في صدرك من ذلك شك.

ومن خرج علىٰ إمام من أئمة المسلمين وقد كان الناس اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة، بأي وجه كان بالرضا أو بالغلبة؛ فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية.

ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع علىٰ غير السنة والطريق.

وقتال اللصوص والخوارج جائز إذا عرضوا للرجل في نفسه وماله فله أن يقاتل عن نفسه وماله ويدفع عنها بكل ما يقدر عليه.

وليس له إذا فارقوه أو تركوه أن يطلبهم ولا يتبع آثارهم ليس لأحد إلا الإمام أو ولاة المسلمين إنما له أن يدفع عن نفسه في مقامه ذلك وينوي بجهده ألَّا يقتل أحدًا، فإن مات علىٰ يديه في دفعه عن نفسه في المعركة فأبعد الله المقتول، وإن قتل هذا في تلك الحال وهو يدفع عن نفسه وماله رجوت له الشهادة كما جاء في الأحاديث.

وجميع الآثار في هذا: إنما أمر بقتاله ولم يؤمر بقتله ولا اتباعه ولا (يجهز) عليه إن صرع أو كان جريحًا، وإن أخذه أسيرًا فليس له أن يقتله ولا يقيم عليه الحد، ولكن يرفع أمره إلىٰ من ولاه الله فيحكم فيه.

ولا نشهد علىٰ أحد من أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار، نرجو للصالح ونخاف عليه، ونخاف علىٰ المسيء المذنب ونرجو له رحمة الله.

ومن لقي الله بذنب يجب له به النار تائبًا غير مُصرٍّ عليه فإن الله ﷻ يتوب عليه ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات.

ومن لقيه وقد أقيم عليه حد ذلك الذنب في الدنيا فهو كفارته كما جاء الخبر عن رسول الله ﷺ.

ومن لقيه مصرًّا غير تائب من الذنوب التي استوجب بها العقوبة؛ فأمره إلىٰ الله ﷻ إن شاء عذبه وإن شاء غفر له.

ومن لقيه كافرًا عذبه ولم يغفر له.

والرجم حق علىٰ من زنىٰ وقد أحصن إذا اعترف أو قامت عليه بينة، وقد رجم رسول الله ﷺ، وقد رجمت الأئمة الراشدون.

ومن انتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ أو أبغضه لحدث كان منه أو ذكر مساوئه كان مبتدعًا حتىٰ يترحم عليهم جميعًا ويكون قلبه لهم سليمًا.

والنفاق هو الكفر: أن يكفر بالله ويعبد غيره، ويُظهر الإسلام في العلانية مثل المنافقين الذين كانوا علىٰ عهد رسول الله ﷺ.

وهذه الأحاديث التي جاءت:

«**ثلاث من كن فيه فهو منافق**»[1] هذا علىٰ التغليظ.

نرويها كما جاءت ولا نفسرها.

وقوله: «**لا ترجعوا بعدي كفارًا ضلالًا يضرب بعضكم رقاب بعض**»[2].

ومثل: «**إذا التقىٰ المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**»[3].

(١) سيأتي تخريجه.

(٢) سيأتي تخريجه.

(٣) سيأتي تخريجه.

ومثل: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»[١].

ومثل: «**من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما**»[٢].

ومثل: «**كفرٌ بالله تبرؤ من نسب وإن دق**»[٣].

ونحوه من الأحاديث مما قد صح وحفظ فإنا نسلم له وإن لم نعلم (تفسيرها) ولا نتكلم فيه، ولا نجادلُ فيه، ولا نفسر هذه الأحاديث إلا بمثل ما جاءت ولا نردها إلا بأحق منها.

والجنة والنار مخلوقتان قد خلقتا كما جاء عن رسول اللهﷺ: «**دخلت الجنة فرأيت قصرًا**»[٤] «**ورأيت الكوثر**»[٥]،«**واطلعت في الجنة فرأيت لأهلها كذا**»[٦]، «**واطلعت في النار فرأيت كذا وكذا**»[٧]. فمن زعم أنهما لم تخلقا فهو مكذب بالقرآن وأحاديث رسول اللهﷺ ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر، رقم الحديث (٤٨)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان: باب بيان قول النبيﷺ: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**» رقم الحديث (٦٤) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الأدب، باب: من كفر أخاه من غير تأويل فهو كما قال، رقم الحديث(٦١٠٤)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان حال إيمان من قال لأخيه يا كافر، الحديث رقم (٦٠) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢١٥)، قال العلامة المحدث أحمد بن محمد شاكر: إسناده حسن. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٨٥).

(٤) سيأتي تخريجه.

(٥) سيأتي تخريجه.

(٦) سيأتي تخريجه.

(٧) سيأتي تخريجه.

ومن مات من أهل القبلة موحدًا يصلىٰ عليه، ويستغفر له، ولا يحجب عنه الاستغفار، ولا تترك الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيرًا كان أو كبيرًا، وأمره إلىٰ الله تعالىٰ.



مقدمة الشارح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

أما بعد:

فإن العقيدة هي الأساس في الدين، وما لم تكن عقيدة فلا دين، يعني أن الدين لا يكون معتبراً إلا بالعقيدة الصحيحة، فإذا كانت العقيدة غير صحيحة فالدين غير مستقيم، ولا يكون مستقيمًا إلا بصحة العقيدة، ولهذا أمر الله تعالى عباده أن يتبعوا الصراط المستقيم، وهو شريعة الله التي تضمنها كتابه، وتضمنتها سنة رسوله ﷺ، وتضمنها عمل الأصحاب من بعد رسول الله ﷺ، أشار الله إلى ذلك بقوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] كذلك يقول الله ﷻ مادحًا أصحاب الاستقامة ومبينًا ما لهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ أي ما تدعون به ﴿نُزُلًا﴾ أي: تكرمة وضيافة ﴿مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾[فصلت:٣٠-٣٢].

ويقول محذرًا عبده ورسوله ﷺ وهو تحذير لأمته من بعده: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ

عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية:١٨-١٩].

تضمنت هذه الآية أمرًا باتباع الشريعة، ونهيًا عن اتباع غيرها، ممن يدعون إلىٰ غير سبيل الله؛ وأخبر الله ﷻ أن المتمسكين بدينه، والمتبعين لشريعته، المستقيمين عليها، أنهم أولياء الله، والله وليهم، أما أصحاب السبل الخارجة عن سبيله والتاركة له فإنهم بعضهم أولياء بعض، وليس لهم من ولاية الله شيء، وهذا يتضمن أن يؤخذ بكتاب الله لأنه هو الأصل، ويؤخذ بسنة رسول الله لأنها المفسرة لكتاب الله، ويؤخذ بما كان عليه رسول الله ﷺ وما كان عليه أصحابه من بعده.

قال تعالىٰ: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف:٤٣].

والنبي ﷺ يقول في حديث الافتراق: «**افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، وافترقت النصارىٰ علىٰ اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**. قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: **هم الذين علىٰ مثل ما أنا عليه وأصحابي**»(١).

إذن: فالنجاة مضمونة لمن سار علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة رسول الله ﷺ

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٢٢٩) (٨٤٠٤)، وابن ماجه في كتاب الفتن باب افتراق الأمة (٢/ ١٣٢٢) (٣٩٩٢) و (٣٩٩٣)، وأبو داود في كتاب السنة باب شرح السنة (٤/ ١٩٧) (٤٥٩٦)، والترمذي في كتاب الإيمان باب ما جاء في افتراق الأمة (٥/ ٢٥) (٢٦٤٠) بنحوه، وقد روىٰ الحديث ابن أبي عاصم في كتاب السنة (١/ ٣٢-٣٣) من طرق عن عوف بن مالك وأنس ومعاوية وأبي هريرة وأبي أمامة، وقد صححه الشيخ الألباني في تعليقه علىٰ كتاب السنة حيث قال: والحديث صحيح قطعًا لأن له ست طرق أخرىٰ عن أنس وشواهد عن جمع من الصحابة.

وعلىٰ نهج الصحابة الذي كانوا عليه بعد نبيهم -صلوات الله وسلامه عليه وعليهم-، وعلىٰ طريقة أهل الأثر، وإذا أطلق أهل الأثر فالمراد بهم أصحاب الحديث، لأنه لا يعرف الحق من الباطل، والصواب من الخطأ، إلا بالحديث، ولا يعرف عمل الصحابة إلا بالحديث.

فأهل الحديث هم القائمون علىٰ الحق إذا ضل الناس، وهم المستمسكون به إذا تركه الناس، ولهذا يقول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: [إن لم يكن أهل الحديث أولياء الله فلا أدري من هم][(١)] فإذا فقدوا من الأرض اتخذ الناس رؤساء جهالًا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا[(٢)].

فعليكم يا طلاب العلم بطريقة أهل الحديث لتتفقهوا في الدين، ولتتعلموا العقيدة الصحيحة التي يرضىٰ الله علىٰ عباده باتباعها، ولا تحيدوا عنها يَمنةً ولا يَسرة، فإن الحياد عنها ضلال وهلكة، واسألوا الله دائمًا أن يلهمكم رشدكم، وأن يريكم الحق حقًّا ويرزقكم اتباعه، ويريكم الباطل باطلًا ويرزقكم اجتنابه، وألا يجعله ملتبسًا عليكم فتضلوا، وهذا هو الصراط المستقيم الذي أمر الله عباده أن يسألوه الهداية إليه في كل ركعة من صلاتهم.

إذ إن الله ﷻ أوجب علىٰ لسان رسوله قراءة سورة الفاتحة في كل ركعة

(١) رواه ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (١/ ١١).

(٢) يشير الشيخ -حفظه الله- إلىٰ حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتىٰ إذا لم يبق عالمًا، اتخذ الناس رءوسًا جهالًا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**» أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم. (١/ ٥٢) (١٠٠)، ومسلم في كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن (٤/ ٢٠٥٨) (٢٦٧٣).

وجعلها شرطًا في صحة الصلاة.

وهذه السورة قد تضمنت ما يأتي: الثناء علىٰ الله باستحقاق الحمد له.

ثم وصفه بصفة الرحمة العامة والخاصة ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

ثم وصفه بالملك الذي لا شراكة فيه لأحد ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ وأسنده إلىٰ يوم الدين؛ لأنه لا ملكة فيه ظاهرة لأحد، أما الدنيا فقد جعل الله فيها شيئًا من الملكة الصورية للعباد، ابتلاء وامتحانًا لهم، ويوم القيامة لا يملك أحد شيئًا، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار:١٧-١٩].

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ﴾ [لقمان:٣٣].

ثم تضمنت بعد ذلك الإقرار بأن العبادة مستحقة لله ﷻ دون سواه، وأن الاستعانة واجبة له دون غيره: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾.

ثم أمر الله ﷻ بعد هذه المقدمات التي تكون أسبابًا لإجابة الدعاء أمر بعد ذلك بأن يدعىٰ بالهداية، وأن يطلب منه سبحانه ذلك، لأنه يملك الهداية والإضلال: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ ثم وصفه بقوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فهذه السورة قد جمعت الخير كله، لذلك أمر الله بقراءتها علىٰ لسان رسول الله ﷺ في كل ركعة، وأخبر الرسول ﷺ أنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها(١).

---

(١) يشير الشيخ -حفظه الله- إلىٰ حديث عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**» أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت (١/ ٢٤٧) (٧٥٦)، =

ثم هناك أمر ينبغي التنبه له: وهو أن الصراط المستقيم إذا أردنا معرفته فلابد لنا أن نعود إلىٰ كتاب الله وإلىٰ تفسيره بالأثر بالسنة، وبعمل الرسول ﷺ وعمل الصحابة من بعده، وأن نتعلم السنة، أي الحديث الذي به نعرف ذلك، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:١٢٢].

فلابد لمعرفة الصراط المستقيم من الرجوع إلىٰ كتاب الله والسنة كما قلنا، وإلىٰ ما ثبت من سيرة النبي ﷺ وعمل الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين من بعدهم، وهذا لا يعرف إلا من الحديث، فيعرف به الفقه في الدين ومعرفة الأحكام الشرعية، ويعرف به عمل الصحابة وعقيدتهم، وعمل الأسلاف من أئمة الهدىٰ حملة الحديث أصحاب العقيدة الصحيحة، فعليكم بذلك واجتهدوا فيه، وابذلوا كل ما في وسعكم في التعرف عليه.

فقد قال النبي ﷺ كما في الحديث الصحيح في الصحيحين وغيرهما عن معاوية[(١)] وغيره: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»[(٢)]. فمن فقهه الله في الدين فيرجىٰ أن الله قد أراد به خيرًا.

=

ومسلم في كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (١/ ٢٩٥) (٣٩٤).

(١) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي، أبو عبد الرحمن الخليفة، صحابي، أسلم قبل الفتح، وكتب الوحي، ومات في سنة ستين، وقد قارب الثمانين روىٰ له الجماعة. التقريب (٢/ ١٩٥) (٦٧٨٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل (١/ ٤١) وباب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين (١/ ٤٢) (٧١)، ومسلم في كتاب الإمارة باب قوله -عليه الصلاة والسلام-: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق لا يضرهم من خالفهم**» (٣/ ١٥٢٤) (١٠٣٧).

كذلك ينالون الدعوة التي دعا بها المصطفىٰ -صلوات الله وسلامه عليه- في قوله: «**نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلىٰ من لم يسمعها**»[١] فهذه دعوة بنضارة الوجه.

ومن ذلك قوله: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتابه ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده**»[٢].

هذه المقدمة وصية لكم يا طلاب العلم وحث لكم علىٰ اتباع طريقة الحق أرجو أن تحتذوها وألا تخالفوا عنها.

وبالله التوفيق.

❋ ❋ ❋

---

(١) رواه بهذا اللفظ الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٦١٥) (١٦٧٣٨) وابن حبان في كتاب العلم باب ذكر رحمة الله -جل وعلا- من بلغ أمة المصطفىٰ ﷺ حديثًا عنه (١/ ٢٧٠) (٦٧) بترتيب ابن بلبان ونحوه، والترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في الحث علىٰ تبليغ السماع (٥/ ٣٣) (٢٦٥٦-٢٦٥٨) وابن ماجه في المقدمة باب من بلغ علمًا (١/ ٨٥) (٢٣١-٢٣٢)، والحاكم في كتاب العلم (١/ ١٦٢) (٢٩٤)، والبغوي في شرح السنة (١/ ٢٣٠٦) (١١٢)، والحميدي في مسنده (١/ ٤٧) (٨٨)، والحديث صحيح انظر صحيح سنن ابن ماجه (١/ ٤٤) (١٨٧-١٩٣)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٧٦٠) (٤٠٤).

(٢) هذا جزء من حديث أبي هريرة: «**من نفس عن مؤمن كربة...**» أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع علىٰ قراءة القرآن وعلىٰ الذكر (٤/ ٢٠٧٤) (٢٦٩٩).

شرح أصول السنة

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه.

وبعد:

فقد عرفنا منزلة العقيدة في حق المسلم، وأن دينه لا يستقيم إلا بها، وهذا كتاب صغير الحجم، ولكنه كبير في معناه قال ابن أبي يعلىٰ الحنبلي(١) رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل [لو رحل الرجل إلىٰ الصين في طلبها لكان قليلًا](٢)، هذه العقيدة كتبها إمام أهل السنة بإجماع الأمة، والذي ثبت أيام فتنة القول بخلق القرآن، حتىٰ أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أوضح الحق به وبثباته هو الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة -رحمه الله تعالىٰ-، ولد سنة أربع وستين ومائة وتوفي سنة إحدىٰ وأربعين ومائتين.

قال: أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ.

---

(١) الإمام العلامة، الفقيه القاضي، أبو الحسين محمد ابن القاضي الكبير أبي يعلىٰ الحنبلي البغدادي ولد سنة إحدىٰ وخمسين، تفقه بعد موت أبيه، وبرع وناظر، ودرس وصنف، وكان يبالغ في السنة، ويلهج بالصفة، وجمع طبقات الفقهاء الحنابلة، مات مذبوحًا ليلًا سنة ست وعشرين وخمسمائة. السير (١٩/ ٦٠١).

(٢) انظر: طبقات الحنابلة (١/ ٢٤١).

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام أبو المظفر عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني حدثنا الشيخ أبو عبد الله يحيىٰ بن الحسن بن أحمد بن البناء قال: أخبرنا والدي أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل قال: أنبأنا عثمان بن أحمد بن السماك قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن عبد الوهاب بن أبي العنبر قراءة عليه من كتابه في شهر ربيع الأول سنة ٢٩٣هـ قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن سليمان المنقري البصري بتنيس [مدينة من مدن مصر].

قال حدثني عبدوس بن مالك العطار قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ يقول:

(١) أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ[١].

---

[١] قوله: «أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ»: الاستمساك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ يكون بالاستمساك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وبسيرة الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين وأصحابه المهديين، وقد قال النبي ﷺ في وصف الفرقة الناجية من حديث الافتراق حيث قال: «وستفترق هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة. قالوا من هم يا رسول الله؟ قال: هم الذين علىٰ مثل ما أنا عليه وأصحابي»[1]، إذا علمنا هذا

(١) سبق تخريجه.

فإنه يتعين علىٰ طالب العلم أن يقرأ سيرة النبي ﷺ وأن يقرأ سير أصحابه وكيف كانوا؟ لقد طرأت البدع من بعدهم، ومن أوائل البدع التي طرأت بدعة الخوارج[١] وبدعة الرفض[٢] ثم بدعة الاعتزال[٣]، والقدر[٤]، وهكذا.

(١) **الخوارج**: سموا بهذا الاسم لخروجهم علىٰ علي بن أبي طالب ﷺ يوم الحكمين، حيث كرهوا الحكم والتحكيم وقالوا: (لا حكم إلا لله) وخرجوا عن قبضته وحوزته، وقالوا: شككت في أمرك وحكمت عدوك في نفسك، فسموا أيضًا الشكاكية ومضوا عنه ﷺ فنزلوا بأرض يقال لها: حروراء فسموا أيضًا حرورية، وقالوا: إنا اشترينا أنفسنا من الله تعالىٰ فسموا أيضًا شراة، ولهم ألقاب أخرىٰ منها المحكمة لإنكارهم التحكيم وقولهم: (لا حكم إلا لله)، ومنها المارقة: لمروقهم من الدين كما يمرق السهم من الرمية، كما جاء في الحديث، ومنها النواصب: جمع ناصب، ويقال: ناصبي وهو الغالي في بغض علي بن أبي طالب ﷺ. انظر الثلاث وسبعين فرقة (١/ ١١-١٣) بتصرف يسير.

(٢) **الرفض**: بمعنىٰ الترك، وهم الذين يرفضون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويتبرءون منهما ويسبون أصحاب النبي ﷺ وينتقدونهم. بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود (١/ ٨٥٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما لفظ الرافضة، فهذا اللفظ أول ما ظهر في الإسلام، لما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك واتبعه الشيعة، فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما وترحم عليهما، فرفضه قوم فقال: [رفضتموني رفضتموني] فسموا الرافضة». الفتاوىٰ (١٣/ ٣٥).

(٣) **المعتزلة**: أصحاب واصل بن عطاء الغزال لما اعتزل مجلس الحسن البصري، يقرر أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت المنزلة بين المنزلتين فطرده، فاعتزله جماعة سموا المعتزلة. الملل والنحل (١/ ٣٨).

(٤) **القدرية**: اسم أطلقه أهل السنة علىٰ الذين يزعمون أنهم الفاعلون لأعمالهم دونَ الله ﷻ، وأبطلوا شفاعة النبي ﷺ بإخراج أهل الكبائر من أمته من النار، وأنكروا رؤية الله تعالىٰ =

ولقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يقفون من هذه البدع وأصحابها موقف المنكر وموقف المغير فقد ثبت في صحيح مسلم[(١)] أن عبد الله بن عمر لما أخبر ببدعة القدرية قال لمن بلغه: [إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني براء منهم وأنهم برآء مني ثم أنشأ يحدثهم بحديث أبيه في مجيء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ] [(٢)].

وكذلك علي بن أبي طالب، وقف من بدعة الخوارج موقف المنكر، وأرسل إليهم ابن عمه حبر الأمة فناظرهم فرجع منهم أربعة آلاف وبقي الباقون على ما هم عليه ثم إنه قاتلهم يوم النهروان، وهكذا نرى أصحاب رسول الله ﷺ ، قد وقفوا من البدع التي ظهرت في حياتهم موقف المنكر لها والمعادي لتلك البدع، ومما يتبين به بغضهم لأصحاب البدع حديث أبي أمامة[(٣)] في سنن ابن ماجه باب الخوارج[(٤)] حيث رأى رءوس رجال من الخوارج قد صلبت فأخبر أنهم كلاب النار، وشر الخلق والخليقة.

=

لأوليائه، وأنكروا عذاب القبر، وسؤال الملكين منكر ونكير ونصب الميزان وقالوا بخلق القرآن وغير ذلك، وقد وردت بعض الآثار تصف القدرية بأنهم مجوس هذه الأمة.

(١) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ثقة حافظ إمام مصنف، عالم بالفقه مات سنة إحدى وستين ومائتين وله سبع وخمسون سنة. التقريب (٢/ ١٧٨) (٦٦٤٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله تعالى (١/ ٣٦) (٨).

(٣) هو صدي: بالتصغير، ابن عجلان، أبو أمامة الباهلي، صحابي مشهور، سكن الشام ومات بها، سنة ست وثمانين. التقريب (١/ ٤٣٧) (٢٩٣٤).

(٤) ابن ماجه في المقدمة رقم الحديث (١٧٦) والإمام أحمد في المسند رقم (٢٢٢١٣).

والاقتداء بهم[١].

---

[١] فمعنىٰ ذلك أن نقتدي بأصحاب رسول الله ﷺ، وأن نعتقد أنهم أفضل الأمة وأحبها إلىٰ الله وأقربهم إليه وسيلة والله ﷻ يقول: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

قوله: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الصحابة هم أعلىٰ الأمة إيمانًا وأفضلهم عند الله مقامًا وقد قال النبي ﷺ: **«لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»**[١].

إذن فهذه الآية يقصد فيها بالمؤمنين أصحاب رسول الله ﷺ، أما الذي يتبع غير سبيلهم ويقتدي بغيرهم، فقد ضل ضلالًا بعيدًا، وخسر خسرانًا مبينًا ويكفيه أن الله توعده بأن يتخلىٰ عنه ويوليه ما تولىٰ ويصليه جهنم وساءت مصيرًا والعياذ بالله.

وقد ظهر من هذا أن الواجب علىٰ كل طالب علم أن يتبع سبيل المؤمنين الذين هم أصحاب رسول الله ﷺ وأنه ينبغي له أن يستحضر هذا الوعد ويجعله نصب عينيه، ولنتذكر قول القائل من الإخوان:

إن للإخــــوان صـــرحًا كـــل مـــا فـــيه حـــسن

لا تـــسلني مـــن بـــناه إنـــه البـــنا حـــسن

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر الصديق بعد النبي ﷺ (٣/ ١٢) (٣٦٧٣)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (٤/ ١٩٦٧) (٢٥٤٠).

لننظر هل كان ما قرره حسن البنا[(١)] في حزبه موافقًا لما عليه أصحاب رسول الله ﷺ أو مخالفًا له؟!

لنكرر النظر من القاعدة إلىٰ القمة ما هو الذي قرره حسن البنا في دعوته ومنهجه؟ هل أنكر الشرك الأكبر الذي يعمل في بلده؟ الجواب: لا، هل أنكر البدع ومن أعظمها بدعة الصوفية[(٢)] التي تقول بوحدة الوجود؟ هل أنكرها علىٰ أصحابها؟! الجواب أيضًا: لا، فقد أثنىٰ علىٰ الميرغني[(٣)] الصوفي السوداني الذي يقول بوحدة الوجود، وهكذا لننظر أيضًا في هذا المنهج وما فيه من بدع وشركيات وأمور يندىٰ لها الجبين.

وهكذا أيضًا لننظر إلىٰ منهج جماعة التبليغ[(٤)] فهل نراهم دعوا إلىٰ التوحيد

(١) حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا ولد عام ١٣٢٤هـ وتوفي ١٣٦٨هـ، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين بمصر، ولد في المحمودية من أعمال الإسكندرية، وتخرج بمدرسة دار العلوم بالقاهرة، واشتغل بالتعليم وقتل بالقاهرة، تعتمد دعوته علىٰ خلايا سرية تعمل في الخفاء. الأعلام (٢/ ١٨٣)، معجم المؤلفين (١/ ٥٣٥).

(٢) سموا بذلك نسبة إلىٰ لبس الصوف، ومصادر التلقي الرئيسية عند فرق الصوفية عمومًا ثلاثة مصادر، وهي: الكشف والذوق والوجد، وتحت كل قسم منها أقسام ودرجات، وهذا لا ينفي وجود مصادر أخرىٰ غير هذه الثلاثة. المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص٣١ وص١٨٣).

(٣) والخطاب الذي ألقاه البنا في دار الإخوان في القاهرة في ٩/ ٦/ ١٩٤٨م بمناسبة زيارة شيخ الطريقة في عصره المدعو/ محمد بن عثمان الميرغني وارث أبيه، انظر: الأجوبة السديدة (٣، ٤/ ٢٦٤) لشيخنا زيد المدخلي، وكتاب قافلة الإخوان المسلمين للسيسي (١/ ٢٥٩) بواسطة المورد العذب الزلال للشارح.

(٤) جماعة قام بتأسيسها محمد بن إلياس بن محمد بن إسماعيل الكاندهلوي، ولد عام =

وعملوا به؟

الجواب: لا، بل ينكرون علىٰ من يدعو إلىٰ التوحيد.

وهكذا يقال عن جماعة السرورية[1] الذين يرون الخروج علىٰ الأئمة المسلمين أو الولاة المسلمين إذا فكرنا في هذه المناهج فهل نراها من سبيل المؤمنين أو من غير سبيل المؤمنين؟!

إذن؛ علمنا أن المقصود بالمؤمنين هم أصحاب رسول الله ﷺ ومن سار علىٰ نهجهم، واقتفىٰ أثرهم من أصحاب الحديث أئمة الهدىٰ الذين حفظ الله بهم دينه وحفظ بهم سنة نبيه ﷺ.

=

١٣٠٢هـ وتوفي عام ١٣٦٣هـ، الديوبندي منهجًا، الحنفي مذهبًا، الأشعري الماتريدي عقيدة، الصوفي طريقة، ولهم أصول ستة أو صفات ست وهي: ١- تحقيق الكلمة الطيبة: لا إله إلا الله محمد رسول الله. ٢- الصلاة ذات الخشوع والخضوع. ٣- العلم بالفضائل لا بالمسائل مع الذكر. ٤- إكرام المسلم. ٥- تصحيح النية. ٦- الدعوة إلىٰ الله ﷻ والخروج في سبيل الله، ولكل من هذه الأصول أو الصفات (مقصد) و (فضيلة) و(طريقة حصول محددة) علىٰ غير منهج السلف، حقيقة الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ (ص٧٥ وص٨٠) بتصرف.

(١) هي جماعة من ولائد الإخوان المسلمين، تنتسب إلىٰ محمد بن سرور بن نايف زين العابدين صاحب مجلة السنة والبيان وغيرهما من النشرات، درس في معهد عنيزة في المملكة العربية السعودية فترة من الزمن ثم طرد من المملكة فسافر إلىٰ ديار الكفر وأقام بين أظهر الكفار في بريطانيا، وتعتبر دعوته سياسية وتقوم علىٰ محاربة علماء وحكام المنهج السلفي.

وترك البدع[١].

---

[١] إذن علمنا أن ترك البدع واجب علىٰ كل مسلم وهو علىٰ طلاب العلم والدعاة إلىٰ الله أوجب، فلنعلم أن ترك البدع من الأمور المهمة في حق المسلم، والبدع كثيرة قديمًا وحديثًا، ومن أعظمها خطرًا في هذا الزمان ما طرأ علىٰ ساحة الدعوة من بدع الحزبيات والتحزب الذي ذمه الله ﷻ في غير ما آية وأمر بأن تكون الأمة أمة واحدة؛ لأنها علىٰ دين واحد وتعبد ربًّا واحدًا، وتتبع رسولًا واحدًا فيجب عليهم جميعًا أن يتركوا هذه البدع التي تفرق الأمة وتشتتها أوصالًا وشيعًا والله تعالىٰ يقول: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورىٰ:١٣]. وقد قررت هذه الآية أن أصل الدين وما شرعه الله لخيرة المرسلين وأفضلهم وهم أولو العزم يبنىٰ علىٰ أمرين:

الأمر الأول: توحيد الله ﷻ.

والأمر الثاني: أن تكون الأمة أمة واحدة ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ وأخبر أن هذا هو ما أوحاه إلىٰ الرسل جميعًا وعلىٰ رأسهم أولو العزم الخمسة، ونبينا محمدﷺ هو المتمم عدتهم وهم نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ.

فإذا كانت هذه الرسالات كلها قد أجمعت علىٰ هذين الأصلين فإنهما من أوجب الواجبات وأهم المهمات ولهذا قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٩٢]، وفي سورة المؤمنون: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون:٥٢]، وقد ذم الله ﷻ أقوامًا بقوله: ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟

أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون:٥٣].

ففي هذا ذم الأحزاب والحزبيات، والأمر بجمع الكلمة، وعدم التفرق في الدين وفي آخر سورة الأنعام: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩]، ففي هذا وعد عظيم لدعاة التفرق وهم أصحاب الحزبيات لاسيما وقد برأ الله رسوله منهم في قوله: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ وعلىٰ هذا فلنعلم أن هذه الحزبيات كلها داء وضلال، وأن النجاة باتباع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وسنة خلفائه الراشدين وعمل الصحابة من بعدهم.



وكل بدعة فهي ضلالة[١].

---

[١] يجب أن نعلم أن المطلوب من كل عبد أن يتبع رسول الله ﷺ وأن يطيعه لأمر الله تعالى بذلك في قوله: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النور:٥٤]، وفي قوله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر:٧]، وفي قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب:٣٦].

فأنت تسأل في قبرك ويوم حشرك ونشرك عن اتباعك للرسول ﷺ وتصديقه والإيمان به، قال تعالىٰ: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ۝٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ [الأعراف:٦-٧].

وفي حديث البراء بن عازب[١]: «**إن العبد إذا وضع في قبره وتولىٰ عنه أصحابه فإنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان يقال لأحدهما نكير وللآخر منكر، فيجلسانه ويقولان له من ربك؟ ما دينك؟ ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فالمؤمن يثبته الله فيجيب بالإجابة الصحيحة: الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد ﷺ نبيي جاءنا بالبينات والهدىٰ فآمنا به واتبعناه: أما الكافر أو المنافق فيقول: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته فيُضربُ بمطرقة لو ضُرب بها جبلٌ لصار ترابًا، فيصيح صيحة يسمعها كل من خلقه الله إلا الجن والإنس ولو سمعها الجني أو الإنسي لمات**»[٢].

---

(١) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري، الأوسي، صحابي ابن صحابي، نزل الكوفة استصغر يوم بدر، وكان هو وابن عمر لدة، مات سنة اثنين وسبعين. التقريب (١/ ١٢٣) (٦٤٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٦/ ٤١٣) (١٨٥٥٩)، وأبو داود في كتاب السنة باب في المسألة في القبر وعذاب القبر (٤/ ٢٣٩) (٤٧٥٣) والطيالسي (ص١٠٢) (٧٥٣)، والآجري في

وفي خطبته ﷺ يوم عرفة في حجة الوداع: «**وأنتم تسألون عني فماذا أنتم قائلون؟ فقالوا: نشهد أنك قد بلغت**»[(١)].

وعلىٰ هذا فينبغي للعاقل أن يفكر هل يتبعُ من أمره الله باتباعه؟ أو يتبعُ أصحابَ الأهواء الذين يريدون إضلاله؟!

والذي أوصيكم به ونفسي اتباع السنة وترك البدعة لأنها ضلالٌ وهلكة.

وقد حذر النبيﷺ من البدع وحذر منها الأئمة المهديون، فمن تحذير النبي ﷺ قوله: «**فإنه من يعش منكم فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة فهي ضلالة**»[(٢)].

وقولهﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[(٣)].

والله تعالىٰ يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ

=

الشريعة (ص٣٢٧-٣٢٩)، وابن أبي شيبة في كتاب الجنائز باب في نفس المؤمن كيف تخرج ونفس الكافر (٣/ ٢٥٦) (١)، وعبد الرزاق في كتاب الجنائز باب فتنة القبر (٣/ ٥٨٠) (٦٧٣٧)، والحاكم في كتاب الإيمان (١/ ٩٣) (١٠٧) الحديث صحيح (٣/ ٩٠٠) (٣٩٧٧).

(١) هذا جزء من حديث طويل أخرجه أبو داود في كتاب المناسك باب صفة حجة النبيﷺ (٢/ ١٨٩٠) (١٩٠٥)، وابن ماجه في كتاب المناسك، باب حجة رسول اللهﷺ (٢/ ١٠٢٢) (٣٠٧٤) والحديث صحيح انظر صحيح سنن ابن ماجه للألباني (٢/ ١٨٥) (٢٤٩٤).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب النجش (٢/ ١٠٠)، ومسلم في كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (٣/ ١٣٤٣) (١٧١٨).

﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

وكل بدعة فهي ضلالة، هذا جزء من الحديث كما تقدم.

ولنعلم أن البدع كلها ضلال، خلافًا لمن قال: إن البدع منها ما هو حسن، وقال بعضهم: إنها تنقسم على الأحكام الخمسة، والصحيح خلاف ما قالوا[1]؛ لأن البدعة إنما يقال عنها بدعة، إذا كانت في الدين، أما إذا كانت في أمور الدنيا فلا يقال لها بدعة.

وقد قال النبي ﷺ في تأبير النخل: «**أنتم أعلم بأمر دنياكم**»[2]، فما استخدم من أمور الدنيا لا يقال له بدعة، ولكن من محاولة المصالح ومن المصالح المرسلة، وإنما يقال بدعةً لما ابتدع في العبادة، وابتدع في الدين.

❊ ❊ ❊

(١) وانظر مبحثًا مهمًّا في كتاب «موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع» للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي، (١/ ١٠٦-١١٧) يتعلق بتقسيم البدع إلى بدع حسنة وسيئة ومن قسمها على الأحكام الخمسة وتفنيد ذلك بالأدلة الواضحة.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعًا، دون ما ذكر ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأي (٤/ ١٨٣٦) (٢٣٦٣).

وترك الخصومات، وترك الجلوس مع أصحاب الأهواء[١].

[١] الدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠].

وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ قال: «**من سمع بالدجال فلينأ عنه ما استطاع، فإن الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فما يزال به حتى يتبعه لما يرى معه من الشبهات**»(١).

قال الشيخ ابن بطة(٢) رحمه الله **معلقًا عليه**: «هذا قول الرسول ﷺ وهو الصادق المصدوق، فالله الله معشر المسلمين، لا يحملن أحدًا منكم حُسنُ ظنه بنفسه، وما عهده من معرفته بصحة مذهبه على المخاطرة بدينه في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء، فيقول أُداخله لأناظره أو لأستخرج منه مذهبه فإنهم أشد فتنة من الدجال، وكلامهم ألصقُ من الجرب، وأحرقُ للقلوب من اللهب، ولقد رأيتُ جماعةً من الناس كانوا يلعنونهم ويسبونهم في مجالسهم فجالسوهم على سبيل الإنكار والرد عليهم، فما زالت بهم المباسطة وخفيُّ المكر ودقيق الكفر حتى

(١) رواه الإمام أحمد (٧/ ٢٠٣) (١٩٨٩٦)، وأبو داود في كتاب الملاحم باب خروج الدجال (٤/ ١١٤) (٤٣١٩) والحديث صحيح، انظر: مشكاة المصابيح كتاب الفتن، باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال (٣/ ١٥١٥) (٥٤٨٨) بتحقيق الألباني رحمه الله.

(٢) هو الإمام القدوة، العابد الفقيه المحدث، شيخ العراق، أبو عبد الله، عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي، ابن بطة مصنف كتاب «الإبانة الكبرى» في ثلاثة مجلدات قال ابن بطة: ولدت سنة أربع وثلثمائة وقال العتيقي: توفي ابن بطة وكان مستجاب الدعوة في المحرم سنة سبع وثمانين وثلثمائة. «السير» (١٦/ ٥٢٩).

صبوا إليهم[١].

وعن أنس[٢] «وقد جاءه رجلٌ فقال له: يا أبا حمزة لقيت قومًا يكذبون بالشفاعة وبعذاب القبر، فقال: أولئك الكذابون فلا تجالسهم»[٣].

وعن ابن عباس ﷺ أنه قال: «لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب»[٤].

قال أبو الجوزاء[٥] -وكان من كبار التابعين-: «لأن يجاورني قردة وخنازير أحبُّ إليَّ من أن يجاورني أحدٌ منهم يعني أصحاب الأهواء»[٦].

وقال الفضيل بن عياض[٧]: «لا تجلس مع صاحب بدعة فإني أخافُ أن تنزل

---

(١) الإبانة (٢/ ٤٧٠).

(٢) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين، صحابي مشهور، مات سنة اثنتين وقيل: ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة.
التقريب (١/ ١١١) (٥٦٦).

(٣) رواه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٤٨) (٤٠٨).

(٤) أخرجه الآجري في الشريعة، باب ذم الجدال والخصومات في الدين (١/ ١٩٦) (١٣٩) أثر (٥٥)، وابن بطة في الإبانة الكبرى، باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان (٢/ ٤٣٨) (٣٧١).

(٥) هو أوس بن عبد الله الربعي، بفتح الموحدة، أبو الجوزاء بالجيم والزاي، بصري يرسل كثيرًا، ثقة، من الثالثة، مات سنة ثلاث وثمانين. التقريب (١/ ١١٢) (٥٧٨).

(٦) أخرجه اللالكائي في سياق ما روي عن النبي ﷺ في النهي عن مناظرة أهل البدع وجدالهم (١/ ١٤٨) (٢٣١).

(٧) هو فضيل بن عياض بن مسعود التيمي، أبو علي، الزاهد المشهور، أصله من خراسان، وسكن مكة، ثقة عابد إمام، من الثامنة، مات سنة سبع وثمانين ومائة، وقيل قبلها. التقريب (٢/ ١٥) (٥٤٤٨).

عليك اللعنة»[١].

«وقد دخل علىٰ محمد بن سيرين[٢] رجلان من أهل الأهواء فقالا: يا أبا بكر: نحدثك بحديث، قال: لا، قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله؟ قال: لا، لتقومان عني أو لأقومن، فخرجا، فقال بعض القوم: يا أبا بكر وما كان عليك أن يقرأا عليك آية من كتاب الله؟ قال: إني خشيت أن يقرأا علي آية فيحرفانها فيقرُّ ذلك في قلبي»[٣].

وعن عبد الرزاق[٤] أنه قال:

---

(١) أخرجه اللالكائي في سياق ما روي عن النبيﷺ في النهي عن مناظرة أهل البدع وجدالهم (١/ ١٥٥) (٢٦٢)، وابن بطة باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان (٢/ ٤٦٠) (٤٤١) والبربهاري في شرح السنة (ص١٣٤) و (١٧٠).

(٢) محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة، البصري ثقة، ثبت، عابد، كبير القدر، كان لا يرىٰ الرواية بالمعنىٰ، من الثالثة، مات سنة عشر ومائة. التقريب (٢/ ٨٥) (٥٩٦٦).

(٣) أخرجه الدارمي في المقدمة باب اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة (١/ ١٢٠) (٣٩٧)، والآجري في الشريعة باب ذم الجدال والخصومات في الدين (١/ ١٩١) (١٢٧) أثر (٤٤)، واللالكائي في السنة باب سياق ما روي عن النبيﷺ في النهي عن مناظرة أهل البدع وجدالهم (١/ ١٥٠) (٢٤٢)، وابن بطة في الإبانة الكبرىٰ باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان (٢/ ٤٤٥-٤٤٦) (٣٨٩-٣٩٩)، والبربهاري في شرح السنة (ص١٢٥) (١٥٦).

(٤) عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، الحميري، اليمني (أبو بكر) محدث حافظ، فقيه، أخذ عنه البخاري، ولد سنة (١٢٦هـ) وتوفي سنة (٢١١هـ) في نصف شوال وله من العمر ٨٥ سنة له من الكتب: السنن في الفقه، المغازي، تفسير القرآن، الجامع الكبير في الحديث، وتزكية الأرواح عن مواقع الأفلاح، الأمالي، والمصنف في الحديث. ميزان الاعتدال (٢/ ٦٠٩)، ومعجم المؤلفين (٢/ ١٤٢).

قال لي إبراهيم بن محمد بن أبي يحيىٰ[(١)]: أرىٰ المعتزلة عندكم كثيرًا قلت: نعم، وهم يزعمون أنك منهم! قال: أفلا تدخلُ معي هذا الحانوت حتىٰ أكلمك، قلت: لا، قال: لم؟ قلت: لأن القلب ضعيف والدين ليس لمن غلب[(٢)].

وعن مبشر بن إسماعيل الحلبي[(٣)] **قال:** «قيل للأوزاعي[(٤)] إن رجلًا يقول: أنا أجالس أهل السنة وأهل البدعة، فقال الأوزاعي: هذا رجل يريد أن يساوي بين الحق والباطل»[(٥)].

ولأهل البدع والأهواء علامات يعرفون بها، منها:

١ - الوقيعة في أهل الأثر، قال أبو حاتم الرازي[(٦)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر»[(٧)].

---

(١) إبراهيم بن محمد بن أبي يحيىٰ الأسلمي، أبو إسحاق المدني، متروك من السابعة، مات سنة أربع وثمانين وقيل إحدىٰ وتسعين. التقريب (١/ ٦٥) (٢٤١).

(٢) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرىٰ باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان (٢/ ٤٤٦) (٤٠١)، واللالكائي في سياق ما روي عن النبيﷺ في النهي عن مناظرة أهل البدع وجدالهم (١-٢/ ١٥٢) (٢٤٩).

(٣) مبشر: بكسر المعجمة الثقيلة، ابن إسماعيل الحلبي، أبو إسماعيل، الكلبي مولاهم، صدوق، من التاسعة، مات سنة مائتين. التقريب (٢/ ١٥٧) (٦٤٨٥).

(٤) عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي أبو عمرو، الفقيه ثقة جليل، من السابعة، مات سنة سبع وخمسين. (التقريب) (١/ ٥٨٤) (٣٩٨١).

(٥) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرىٰ باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان (٢/ ٤٥٦) (٤٣٠).

(٦) محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي، أبو حاتم الرازي، أحد الحفاظ من الحادية عشرة، مات سنة سبع وسبعين. التقريب (٢/ ٥٣) (٥٧٣٦).

(٧) أخرجه اللالكائي (١/ ٢٠٤) في عقيدة أبي حاتم الرازي.

٢- شدة معاداتهم لأهل الحديث وسكوتهم عن أهل الغي والباطل، قال ﷺ في وصف الخوارج: «**يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان**»[١].

قال أبو عثمان الصابوني[٢]: «وعلامة البدع علىٰ أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ، واحتقارهم لهم، وتسميتهم إياهم حشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة، اعتقادًا منهم في أخبار رسول الله ﷺ أنها بمعزل عن العلم وأن العلم ما يلقيه الشيطان إليهم من نتائج عقولهم الفاسدة، ووساوس صدورهم المظلمة وهواجس قلوبهم الخالية من الخير، وحججهم العاطلة أولئك الذين لعنهم الله»[٣] اهـ

٣- استعانتهم بالولاة والسلاطين بسبب ضعف حجة أهل البدع وهو مذهبهم وقلة حيلتهم فإنهم يستعينون في نصرة دعوتهم بالولاة والسلاطين لأن فيها نوعًا من الإكراه والإخافة.

٤- الاجتهاد والغلو في العبادة: فالمبتدع يزيد في الاجتهاد لينال في الدنيا التعظيم والجاه والمال وغير ذلك من أصناف الشهوات، لأن التعظيم علىٰ شهوات الدنيا أي علىٰ ترك شهوات الدنيا أعظم، ألا ترىٰ إلىٰ انقطاع الرهبان في

---

(١) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ (٤/ ٣٨٩) (٧٤٣٢)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/ ٧٤١) (١٠٦٤).

(٢) الإمام العلامة القدوة، المفسر، المذكر، المحدث، شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ولد سنة ٣٧٣هـ، وأول مجلس عقده للوعظ إثر قتل أبيه في سنة اثنتين وثمانين وهو ابن تسع سنين، وتوفي سنة ٤٤٩هـ. «السير» (١٨/ ٤٠) (١٧).

(٣) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص١٠٦).

الصوامع عن جميع الملذوذات، ومقاساتهم لأصناف العبادات، والكف عن الشهوات، وهم مع ذلك خالدون في جهنم.

قال تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية:٢-٤].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝١٠٣ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٤].

وما ذاك إلا لخفة يجدونها في ذلك الالتزام، ونشاط يداخلهم يستسهلون به الصعب، بسبب ما داخل النفس من الهوىٰ، فإذا بدا للمبتدع ما هو عليه، رآه محبوبًا عنده، فما الذي يصده عن الاستمساك به والازدياد منه، وهو يرىٰ أن أعماله أفضل من أعمال غيره واعتقاداته أوفق وأعلىٰ ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [المدثر:٣١][1].

وقد يفتتن البعض بالمبتدعة لما يرون عندهم من التزهد والتخشع والبكاء أو غير ذلك من كثرة العبادة، وليس هذا مقياسًا صحيحًا في معرفة الحق، فقد قال النبي ﷺ لأصحابه في وصف أهل البدع: «**يحقر أحدكم صلاته عند صلاتهم، وصيامه عند صيامهم، وقراءته عند قراءتهم**»[2].

أما أظهر علامات أهل السنة:

فأولًا: دعوتهم إلىٰ كتاب الله تعالىٰ أي: إلىٰ متابعته والعمل به.

---

(١) انتهىٰ باختصار من كلام الإمام الشاطبي. الاعتصام (١/ ١٦٥).

(٢) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه، الحديث رقم (٦٩٣٣)، (٦٩٣٤)، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، الحديث رقم (٢٤٤٨).

ثانيًا: تفسيرهم له بالأثر، أي: بالسنة وتفسير الصحابة والتابعين.

ثالثًا: دعوتهم إلىٰ السنة الصحيحة المأثورة عن النبيﷺ.

رابعًا: اعتقادهم أنها هي المبينة لكتاب الله والمفسرة له.

خامسًا: محبة السنة ومحبة أهلها وحملتها، واعتقاد أنهم هم الذين يحفظ الله بهم الدين، وقد زين الله سبحانه قلوب أهل السنة ونورها بحب علماء السنة فضلًا منه جَلَّ جَلَالُهُ[(١)] قيل لأبي بكر بن عياش[(٢)]: من السني؟ قال: «الذي إذا ذكرت الأهواء لم يغضب لشيء منها»[(٣)] اهـ

سادسًا: اعتدالهم ما بين الجفاء والغلو والإفراط والتفريط.

سابعًا: أنهم لا يغلون في أحد من أئمتهم حتىٰ يعتقدوا فيه العصمة لا من الصحابة ولا من غيرهم.

ثامنًا: أنهم يبغضون أهل البدع، ويتعبدون لله بمجاهدتهم وبيان حالهم وبدعهم حتىٰ يحذرها الناس ويحذروهم.

تاسعًا: عنايتهم بالعقائد وتقديمهم لها علىٰ الفضائل عكس المبتدعة.

---

(١) انظر عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص١٠٧).

(٢) أبو بكر بن عياش -بتحتانية ومعجمة- ابن سالم الأسدي، الكوفي المقرئ الحناط، بمهملة ونون، مشهور بكنيته، والأصح أنها اسمه، وقيل: اسمه محمد وقيل غير ذلك، عشرة أقوال، ثقة عابد، إلا أنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح، من السابعة مات سنة أربع وتسعين، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين، وقد قارب المائة، وروايته في مقدمة مسلم. التقريب (٢/ ٣٦٦) (٨٠١٤).

(٣) أخرجه اللالكائي في باب سياق ما روي عن النبيﷺ في ثواب من حفظ السنة وأحياها ودعا إليها (١/ ٧٢) (٥٣)، والشاطبي في الاعتصام (١/ ١١٤).

وترك المراء والجدال، والخصومات في الدين [١].

---

[١] والدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝٣١ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ [الروم:٣١-٣٢].

وقال ﷻ: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [غافر:٤].

وقال سبحانه: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف:٥٨].

وفي الحديث: «**ما ضل قوم بعد هدىً كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**»[١].

وفي الحديث: «**أبغض الرجال إلىٰ الله الألد الخصم**»[٢].

قال عمر بن عبد العزيز[٣] رَحِمَهُ اللَّهُ: «من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل»[٤].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٨/ ٢٧٤) (٢٢٢٢٦)، والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب (٤٤) ومن سورة الزخرف (٥/ ٣٥٣) (٣٢٥٣)، وابن ماجه في المقدمة باب اجتناب البدع والجدل (١/ ١٩) (٤٨)، والحديث حسن، انظر صحيح سنن ابن ماجه للألباني (١/ ١٤) (٤٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب وهو ألد الخصام (٣/ ٢٠١) (٤٥٢٣)، ومسلم في كتاب العلم باب في الألد الخصم (٤/ ٢٠٥٤) (٢٦٦٨).

(٣) عمر بن عبد العزيز: الخليفة الأموي الصالح، عده بعضهم خامس الخلفاء ولي الخلافة عام (٩٩هـ) وتوفي عام (١٠١هـ) وله أخبار في العدل والزهد كثيرة. التذكرة (١/ ١١٨).

(٤) أخرجه الدارمي في المقدمة باب من قال العلم الخشية وتقوىٰ الله (١/ ١٠٢) (٣٠٤)، والآجري في الشريعة باب ذم الجدال والخصومات في الدين (١/ ١٨٩) (١٢٢) ت(٣)، وإسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين. واللالكائي في سياق ما روي عن النبي ﷺ في النهي عن مناظرة أهل البدع وجدالهم (١-٢/ ١٤٤٧) (٢١٦)، وابن عبد البر في جامع العلم =

قال الحسن[١] لرجل أراد أن يجادله: «أما أنا فقد أبصرتُ ديني، فإن كنت أضللت دينك فالتمسه»[٢].

❊ ❊ ❊

=

(باب ما تكره فيه المناظرة والجدال والمراء (٢/ ٩٣١) (١٧٧٠).

(١) الإمام شيخ الإسلام أبو سعيد البصري، نشأ بالمدينة وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان وسمعه يخطب مرات حافظ، علامة، من بحور العلم، فقيه النفس، كبير الشأن، وكان يرسل كثيرًا ويدلس مات سنة عشر ومائة. التذكرة (١/ ٧١) والتقريب (١/ ٢٠٢) (١٢٣١).

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة باب ذم الجدال والخصومات في الدين (١/ ١٩٧) (١٤٠) أثر (٥٧) واللالكائي في سياق ما روي عن النبيﷺ في النهي عن مناظرة أهل البدع وجدالهم (١-/ ٢/ ١٤٤) (٢١٥).

والسنة عندنا آثار رسول الله ﷺ[١].

والسنة تفسر القرآن وهي دلائل القرآن[٢].

---

[١] إذا قيل آثار رسول الله ﷺ فإن المراد بها ما نُقل عنه -صلوات الله وسلامه عليه- من أقوال وأفعال وإقرارات.

[٢] **والدليل على ذلك:** ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤].

والله ﷻ يقول: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة:٢] فالكتاب: القرآن، والحكمة: هي سنة الرسول ﷺ.

وقال النبي ﷺ: «**ألا إني أوتيتُ القرآن ومثله معه**»(١).

والله ﷻ أمر رسوله ﷺ أن يبين للناس ما نزِّل إليهم في الكتاب، فمثلًا الصلاة نزلت مجملةً وبيَّنت السنة أعدادها، ومواقيتها، وفرضها، ونفلها، وما يلزم لها من الطهارة، وما إلى ذلك، وهكذا الزكاة.

❊ ❊ ❊

---

(١) جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦/ ٩١) (١٧١٧٤)، وفي المشكاة كتاب الإيمان باب الاعتصام بالكتاب والسنة (١/ ٥٧) (١٦٣) عن المقدام بن معديكرب، وأبو داود في كتاب السنة، باب لزوم السنة بلفظ: «**الكتاب**» بدل «**القرآن**» (٤/ ١٩٩) (٤٦٠٤) عن عبد الرحمن بن عوف، وقال الألباني: سنده صحيح. انظر المشكاة (١/ ٥٨).

وليس في السنة قياس[١]، ولا تضرب لها الأمثال ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء وإنما هو الاتباع وترك الهوى[٢].

---

[١] المراد ليس في العقيدة ونصوص العقيدة قياس؛ فالعقيدة لا يدخلها القياس وإنما يدخل القياس الأحكام الفرعية.

[٢] وفي الحديث عن أبي هريرة(١) أنه روى عن النبيﷺ حديثًا في الوضوء مما مست النار فقال له أحد الصحابة: «ألا أمرتهم أن يتوضئوا من الحميم -أي: الماء الحار؟!- فقال: يا بن أخي إذا حدثتك عن رسول اللهﷺ بحديث فلا تضرب له الأمثال»(٢).

المهم أن هذه الفقرة معناها أنه لا ينبغي ضرب الأمثال للسنة إذا كانت في أصول الاعتقاد.

وقد أنكر النبيﷺ على حَمَل بن النابغة(٣) حين قال: كيف أغرم يا رسول الله

---

(١) أبو هريرة الدوسي الصحابي الجليل، حافظ الصحابة، اختلف في اسمه واسم أبيه، قيل عبد الرحمن بن صخر وقيل غير ذلك، والأكثرون رجحوا الأول مات سنة سبع وقيل سنة ثمان، وقيل تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة، روى له الجماعة. التقريب (٢/ ٤٨٣) (٨٤٦٧).

(٢) أخرجه الترمذي في الطهارة باب ما جاء في الوضوء مما غيرت النار (١/ ١٤٤) (٧٩)، وابن ماجه في الطهارة باب الوضوء مما غيرت النار (١/ ١٦٣) (٤٨٥) والحديث حسن انظر صحيح سنن ابن ماجه (١/ ٨٠) (٣٩٣).

(٣) حمل بن مالك بن النابغة الهذلي، من هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، يكنى أبا نضلة، له صحبة، وهو مدني، نزل البصرة، وله بها دار روى عن النبيﷺ في دية الجنين. تهذيب الكمال (٧/ ٣٤٩) (١٥٢٢).

من لا شرب ولا أكل، ولا نطق ولا استهل، فمثل ذلك يُطل؟! فقال النبي ﷺ: «**أسجعٌ كسجع الكهان؟**» وفي رواية: «**إنما هذا من إخوان الكهان من أجل سجعه الذي سجع**»[1].

وعلىٰ هذا فإنه لا يجوز ضرب الأمثال للسنة من أجل التخلص منها وعدم العمل بها فإذا سمع العبد حديثًا جاء بسند صحيح، فعليه أن يؤمن به ولا يضرب له الأمثال من أجل أن يتخلص من تلك السنة، أو يريد معارضتها لغيرها من الآراء، بل يجب عليه الإيمان بها وإن خالفت عقله.

فمثلًا الحديث الذي رواه البخاري[2] من حديث أبي هريرة قال: «**جاء ملك الموت إلىٰ موسىٰ بن عمران** عليه السلام **فقال له: أجب ربك، قال: فلطم موسىٰ** عليه السلام **عين ملك الموت ففقأها، قال: فرجع الملك إلىٰ الله تعالىٰ فقال: إنك أرسلتني إلىٰ عبدٍ لك لا يريد الموت، وقد فقأ عيني، قال: فرد الله إليه عينه وقال: ارجع إلىٰ عبدي فقل له: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك علىٰ متن ثور، فما وارت يدك من شعرة، فإنك تعيش بها سنة قال: ثم مه؟ قال: ثم تموت، قال: فالآن من قريب، رب أدنني من الأرض المقدسة رمية بحجر،** قال رسول الله ﷺ: **والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلىٰ جانب الطريق عند الكثيب الأحمر**»[3].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الكهانة (٤/ ٤٧) (٥٧٥٨) ومسلم في كتاب القسامة باب دية الجنين (٣/ ١٣٠٩) (٣٦).

(٢) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو عبد الله البخاري جبل الحفظ، وإمام الدنيا في فقه الحديث من الحادية عشرة، مات سنة ست وخمسين في شوال، وله اثنتان وستون سنة. التقريب (٢/ ٥٥) (٥٧٤٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب وفاة موسىٰ عليه السلام وذكرُهُ بعد (٢/ ٤٧٨) (٣٤٠٧)، =

وربما أن بعض الناس يدفعهم الاستبعاد لمثل هذا إلىٰ عدم تصديق عقولهم فيظهرون تكذيبه[1] مع أنه حديثٌ صحيح رواه البخاري في صحيحه ولا يجوز للمسلم أن يكذبه.

❊ ❊ ❊

=

وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب: من فضائل موسىٰ عليه السلام الحديث رقم (٦١٠٠) و (٦١٠١).

(١) انظر لزامًا كتاب العلامة الشيخ/ ربيع بن هادي عمير المدخلي «كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها ونقد بعض آرائه» وكذلك كتاب: «العقلانيون أفراخ المعتزلة العصريون» للشيخ/ علي بن حسن الحلبي الأثري.

ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها[١]:

الإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق بالأحاديث فيه، والإيمان بها لا يقال: (لم)؟ ولا (كيف)؟ إنما هو التصديق والإيمان بها.

ومن لم يعرف تفسير الحديث ولم يبلغه عقله فقد كفي ذلك وأحكم له، فعليه الإيمان به.

---

[١] **قوله (ومن السنة):** بمعنى الطريقة والمنهاج.

واعلموا أن السنة تنقسم إلى قسمين أو يُراد بها شيئين:

القسم الأول: يرادُ بالسنة: الطريقة والمنهج الذي كان يسير عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وهذا القسم يتناول الواجب والمندوب فيقال من سنة رسول الله ﷺ كذا، فإذا قيل ذلك تناول الواجب كإعفاء اللحية، ورفع الثوب عن الكعبين وتناول المندوب، أي المستحب كالإعطاء باليمين، والأخذ بها.

القسم الثاني: السنة عند الفقهاء ما كان دون الواجب من الفضائل وغيرها، كحديث: «كان يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله»[1] ومعنى ذلك الاستحباب فيقال مثلًا: البدء باليمين مستحبٌّ.

أما الواجبات فهي تدخل في القسم الأول وذلك مثل الأكل باليمين وإعفاء اللحية وقص الشارب وما إلى ذلك.

❊ ❊ ❊

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب يبدأ بالنعل اليمنى (٤/ ٦٦) (٥٨٥٤) ومسلم في كتاب الطهارة، باب التيمن في الطهور وغيره (١/ ٢٢٦) (٢٦٨).

والتسليم له[١].

[١] اعلموا أن القدر هو ما قدره الله للعباد وعليهم من خير وشر، وإيمان وكفر، وسعادة وشقاوة، وغنى وفقر، ومرضٍ وصحة، وما إلى ذلك من الأمور التي قدرها الله على عباده، وقد دل على ذلك الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «**أولُ ما خلق الله القلم فقال له اكتب: فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة**»(١).

وجاء في الحديث أيضًا: «**كتب الله مقادير كل شيء قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء**»(٢).

وكذلك ورد في الحديث أيضًا: «أن الصحابة -رضوان الله عليهم- قالوا: يا رسول الله، أرأيت ما نعمل فيه أمر مستأنف أو أمر قد فرغ منه؟ فقال النبي ﷺ: **بل أمر قد فرغ منه**، فقال الصحابة: أفلا نتركُ العمل ونتكل على كتبنا؟ فقال النبي ﷺ: **اعملوا؛ فكلٌّ ميسر لما خلق له**»(٣).

(١) أخرجه بنحوه الترمذي في كتاب التفسير، باب ومن سورة (ن) (٥/ ٣٩٤) (٣٣١٩) والآجري في الشريعة في باب الإيمان بما جرى به القلم مما يكون أبدًا (١/ ٣٥٧) (٣٨٥)، وابن أبي عاصم باب: ذكر القلم أنه أول ما خلق الله تعالى وما جرى به القلم (١/ ٤٨) (١٠٤)، وصحح إسناده الألباني في ظلال الجنة (١/ ٤٨).

(٢) رواه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما مسلم في كتاب القدر، باب: حجاج آدم وموسى -عليهما السلام- (٤/ ٢٠٤٤) (٢٦٥٣).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٢٩٠٦) (٢/ ٥٢، ٧٧) (٣/ ٣٠٤) (٦/ ٤٤١) والترمذي في كتاب القدر، باب ما جاء في الشقاء والسعادة (٤/ ٣٨٧) (٢١٣٥) (٢١٣٦). قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح، وروي بنحوه في صحيح البخاري كتاب الأدب باب الرجل ينكت الشيء بيده في الأرض (٤/ ١٣١) (٦٢١٧). أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (١/ ٣٦) (٨) (٢).

فيجب الإيمان بالقدر والتسليم له، ومن ترك الإيمان بالقدر فلا حظَّ له في الإسلام ولهذا جاء في حديث عبد الله بن عمر عن يحيىٰ بن يعمر قال: «كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا: لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عمَّا يقول هؤلاء في القدر، فَوُفِّق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلًا المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليَّ، فقلت: أبا عبد الرحمن قد ظهر قِبَلنا ناس يقرءون القرآن، ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أُنف. قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر: لو أن لأحدهم مثل أُحدٍ ذهبًا فأنفقه ما قبل الله منه حتىٰ يؤمن بالقدر... ثم ذكر حديث عمر بن الخطاب ومجيء جبريل إلىٰ النبي ﷺ الحديث، فتبرأ عبد الله بن عمر من القائلين بالقدر.

فهذه الأحاديث ثابتةٌ يجب علينا أن نؤمن بها وأن نعتقد ما فيها تصديقًا جازمًا لا شك فيه.

ثم اعلموا أن الذين ضلوا في القدر ينقسمون إلىٰ قسمين:

القسم الأول: النفاة وهم الذين يقولون لا قدر ويزعمون أن العبد يخلقُ أفعاله[1].

القسم الثاني: المثبتون للقدر المبالغون في إثباته الذين يزعمون أن العبد مجبور علىٰ أفعاله[2] وكلا الأمرين بدعةٌ وتطرف.

---

(١) وهم القدرية مجوس هذه الأمة كما ورد بذلك الأثر.

(٢) وهم الجبرية.

والحق الوسط وهو اعتقاد الفرقةِ الناجية الذين يقولون: نؤمن بالقدر ونؤمن بأن للعبد كسبًا واختيارًا؛ لأن الله ﷻ قد أثبت له ذلك وقال: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩] ولكن هذا الاختيار لا يخرج عن قدر الله ﷻ.

ومما يدل علىٰ ذلك أيضًا: قول الله -جل وعلا-: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾ [الشمس:٨-٩] وما أشبه ذلك، إذا علمنا هذا فلنعلم أن الفرقتين المتطرفتين ضالتان. وهما القدرية النفاة والقدرية الجبرية.



مثل حديث الصادق المصدوق[١] وما كان مثله في القدر.

ومثل أحاديث الرؤية كلها، وإن نبت عن الأسماع واستوحش منها المستمع.

---

[١] أي حديث ابن مسعود(١) حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «**إن العبد يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يُرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح فيكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد**»(٢).

ثم إن القدر قد كتب في اللوح المحفوظ، كما في الحديث السابق: «**أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب فجرىٰ في تلك الساعة بما هو كائن إلىٰ يوم القيامة**»(٣)، والله ﷻ يقول: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩] فقد كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء قبل أن يخلق السموات والأرض، حتىٰ العجز(٤) والكيس(٥) وما إلىٰ ذلك، فيجب علينا أن نؤمن بذلك.

وقد ورد أن الملائكة الكرام الكاتبين يكونون مع العباد يكتبون كل شيء منهم ثم يعرجون إلىٰ السماء وينظرون في اللوح المحفوظ فيجدون ما كتبوا

---

(١) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهذلي من السابقين الأولين هاجر الهجرة الأولىٰ إلىٰ الحبشة مناقبه جمة أمَّره عمر علىٰ الكوفة، توفي سنة (٣٢ هـ) وكان من أقرأ الصحابة وكبار علمائهم. التقريب (١/ ٥٣٣) (٣٦٢٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته (٢/ ٤٥١) (٣٣٣٢)، ومسلم في كتاب القدر باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه (٤/ ٢٠٣٦) (٢٦٤٣).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) معنىٰ العجز: ترك ما يجب فعله بالتسويف وهو عام في أمور الدنيا والدين. النهاية (٣/ ١٨٦).

(٥) معنىٰ الكيس -بفتح ثم سكون- وهي الخفة والتوقد. اللسان (٦/ ٢٠٠).

مطابقًا لما كُتِبَ عليهم أو لهم في اللوح المحفوظ، وتعرض تلك الكتب على الله ﷻ يوم الإثنين ويوم الخميس فيمحو الله ﷻ منها ما لا ثواب فيه ولا عقاب، كـ: أنزل الرحل، وهات القدح، واسقني ماءً، وما إلى ذلك، قال الله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد:٣٩][1] وهذا يسمى التقدير الأزلي، ثم التقدير العمري وهو الذي في حديث ابن مسعود المتقدم وبعد ذلك التقدير الحولي وهو الذي يكون في ليلة القدر بأن تكتب الملائكة ما يجري في هذا الحول على العباد أو منهم وهو يعد تنفيذًا لما في التقدير الأزلي، ثم التقدير اليومي وهو الذي يحصل من العباد في يومهم ذلك فتكتبه الملائكة وهو أيضًا يعد تنفيذًا للتقدير الأزلي.

على هذا فنقول: التقدير ينقسم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: التقدير الأزلي، وهو ما ذكر في حديث القلم.

القسم الثاني: التقدير العمري، وهو ما ذكر في حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

القسم الثالث: التقدير الحولي، وهو ما يكون في ليلة القدر من كتابة ما سيكون في الحول.

القسم الرابع: التقدير اليومي، وهو ما تثبته الملائكة على العباد في كتبهم.

والثلاثة الأخيرة كلها مأخوذة من الأول ولا يتم إيمان عبد حتى يؤمن بذلك كله إيمانًا لا شك فيه، وقد قال النبي ﷺ في حديث عمر بن الخطاب في قصة مجيء جبريل عليه السلام إليه: «**وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[2].

---

(١) رواه بنحوه مختصرًا ابن جرير الطبري (٧/ ٤٠٢) (٢٠٤٨٧).

(٢) سبق تخريجه.

فإنما عليه الإيمان بها وألّا يرد منها حرفًا واحدًا[١]، وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات.

وألّا يخاصم أحدًا ولا يناظره ولا يتعلم الجدال؛ فإن الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه ومنهي عنه ولا يكون صاحبه وإن أصاب بكلامه السنة، من أهل السنة حتىٰ يدع الجدل ويسلم ويؤمن بالآثار[٢].

---

[١] أي من الأحاديث التي ذكرت فيما يتعلق بالقدر وغيرها.

[٢] وقد نُهي عن الجدال في القدر ذلك لأن القدر سرٌّ من الأسرار التي اختص الله بها لا يعلمُ ما فيه إلا الله، فلا يجوز لنا الانتقاد ولا الاعتراض ولا الجدال في هذه الأمور، لأن الجدال فيها لا يؤدي إلىٰ نتيجة بل ربما تكون نتيجته حصول الشكوك للعبد، فيجب أن تعلم أن الواجب عليك أيها العبد ترك المناظرة في القدر والمجادلة فيه، ذلك لمصلحتك فإنك إن سمعت الشبه التي يلقيها المبتدع ربما دخل بعضها في قلبك واستقر فيه فتصبحُ شاكًا بعد أن كنت متيقنًا وبعد أن كنت مؤمنًا، فالله الله في نفسك حاول تجنب هذه الأمور؛ لأن هذه مزالقُ مهلكةٌ لمن وقع فيها.

وفي صحيح البخاري: أن النبي ﷺ خرج علىٰ أصحابه وهم يتجادلون في القرآن فغضب غضبًا شديدًا حتىٰ كأنما فقئ في وجهه حب الرمان فقال: «أبهذا أُمرتم...»(١) الحديث.

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٥٩٤) (٦٦٨٠)، وابن ماجه في المقدمة (١/ ٣٣) (٨٥)، واللالكائي (٢/ ١٢٩) (١٨٠) و(٤/ ٦٩٣) (١١١٨-١١١٩)، والبخاري في أفعال العباد (ص٤٣)، وعبد الرزاق في المصنف باب الخصومة في القرآن (١١/ ٢١٦) (٢٠٣٦٧)، والبغوي في شرح السنة باب الخصومة في القرآن (١/ ٢٦٠) (١٢١)، وحسنه الألباني في حاشية المشكاة (١/ ٣٦) (٩٨).

والقرآن كلام الله وليس بمخلوق ولا تضعف أن تقول ليس بمخلوق فإن كلام الله صفة من صفاته ليس ببائن منه وليس منه شيء مخلوق وليس شيء من صفاته مخلوق، وإياك ومناظرة من أحدث فيه ومن قال باللفظ وغيره، ومن وقف فيه فقال: «لا أدري، مخلوق أو ليس بمخلوق؟ وإنما هو كلام الله» فهذا صاحب بدعة مثل من قال: هو مخلوق، وإنما هو كلام الله وليس بمخلوق[١].

---

[١] الله ﷻ سمّىٰ القرآن كلامه فقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]. وقال تعالىٰ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

قال ابن عيينة(١) **وغيره**: «الخلق خلق الله، والأمر القرآن»(٢).

وقال عمر رضي الله عنه: «القرآن كلام الله؛ فلا تصرفوه علىٰ آرائكم»(٣).

وقال مالك(٤): «القرآن كلام الله ﷻ، ويستفظع قول من يقول: القرآن

---

(١) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد، الكوفي ثم المكي ثقة، حافظ، فقيه، إمام، حجة، إلا أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس، لكن عن الثقات، من رءوس الطبقة الثامنة، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار، مات في رجب سنة ثمان وتسعين وله إحدىٰ وتسعون سنة. التقريب (١/ ٣٧١) (٢٤٥٨).

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (١/ ٢٢٢) (١٨٤) أثر (٨٦)، وهو حسن.

(٣) أخرجه الآجري في الشريعة (١/ ٢١٥) (١٦٨) أثر (٧٠).

(٤) مالك بن أنس بن عامر بن عمرو الأصبحي، أبو عبد الله، المدني، الفقيه إمام دار الهجرة، رأس المتقنين وكبير المثبتين حتىٰ قال البخاري: أصح الأسانيد كلها: مالك عن نافع عن ابن عمر، من السابعة مات سنة تسع وسبعين، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين، وقال الواقدي: بلغ تسعين سنة روىٰ له الجماعة. التقريب (٢/ ١٥١) (٦٤٤٤).

مخلوق قال مالك: يوجعُ ضربًا ويحبس حتىٰ يموت»[١].

وقال الشافعي[٢]: «القرآن كلام الله غيرُ مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر»[٣].

كذلك أيضًا الإمام أحمد حُبس وضُرب حتىٰ أغمي عليه وكان يُقال له: قل القرآن مخلوق، فيأبىٰ، ويقول: كيف أقول شيئًا خلاف ما قال الله ﷻ، وقال رسول الله ﷺ!! وبذلك أيّد الله به السنة ونصر به الحق واستبانت به المحجة بعد أن كادت تندثر فهو إمامُ أهل السنة بحق، قال بعض السلف: نصر الله الإسلامَ بأبي بكر زمن الرِّدة، وبأحمد بن حنبل زمن المحنة[٤] فلله درهُ من إمام، ورحمه الله رحمة الأبرار، ورحم كل السلف القائمين علىٰ الحق المجاهدين في إظهاره وألحقنا بهم، وأدخلنا في عدادهم، علىٰ ما عندنا من قصور.

والمبتدعة في هذه المسألة ينقسمون إلىٰ ثلاثة أقسام:

١ - **قوم قالوا**: القرآن مخلوق كالمعتزلة ومن دخل في عدادهم وتابعهم في هذه البدعة الشنيعة.

٢ - **وقوم قالوا**: لفظنا بالقرآن مخلوق[٥]، وهؤلاء حكم عليهم السلف بأنهم

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة (١/ ٢٢٠) (١٧٩) أثر(٨١) وإسناده صحيح.

(٢) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب المطلبي أبو عبد الله الشافعي، المكي، نزيل مصر، رأس الطبقة التاسعة، وهو المجدد لأمر الدين علىٰ رأس المائتين مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة روىٰ له البخاري معلقًا ومسلم والأربعة. التقريب (٢/ ٥٣) (٥٧٣٥).

(٣) رواه الآجري في الشريعة (١/ ٢٢٣) (١٩٠) أثر (٩٢) بسند صحيح. واللالكائي (١-٢/ ٢٧٨) (٤١٩).

(٤) انظر مزيدًا من تفصيلات هذه المحنة في البداية والنهاية (١٠/ ٣٣٠-٣٣٥).

(٥) وهم اللفظية الذين يقولون: ألفاظهم بالقرآن مخلوقة وكلام الله تعالىٰ عندهم ليس =

مبتدعة كما حكموا علىٰ من قال القرآن مخلوق بالكفر.

وممن ذكر هذه المسألة وألف فيها، بل هو أول من ألف فيها كتابًا، البخاري حيث ألف كتابه «خلق أفعال العباد» فاعلموا هذا جيدًا ولا يلتبس عليكم الأمر.

ومما يستدل به علىٰ ذلك حديث أبي موسىٰ[١] ﷺ أن النبي ﷺ مرَّ به وهو يصلي ويقرأ القرآن فقال: «**لقد أوتي هذا مزمارًا من مزامير آل داود**» وفي رواية: «لو علمتُ أنك تسمعني لحبرته لك تحبيرًا»[٢].

إذن: فكونُ الصوت يختلف من شخص إلىٰ شخص والكتابة من شخص إلىٰ شخص وما إلىٰ ذلك، هذا كله يؤيد قول من قال فيما سبق أن الصوت الذي يُقرأ به القرآن مخلوق والقرآن غير مخلوق.

وقد أنكر الإمام أحمد بن حنبل علىٰ الحسين بن علي الكرابيسي[٣] حينما قال لفظي بالقرآن مخلوق، وما كان إنكاره إلا من أجل أن الإطلاق يحتمل هذا وهذا، فلو ترك الأمر ولم ينكر مثل هذا لجعله المبتدعة حيلةً وخداعًا، بذلك

=

مسموعًا. انظر عقائد الثلاث والسبعين فرقة (١/ ٢٩٤)، والشريعة للآجري (١/ ٢٣٥).

(١) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حَضَّار، بفتح المهملة وتشديد الضاد المعجمة، أبو موسىٰ الأشعري صحابي مشهور، أمره عمر ثم عثمان وهو أحد الحكمين بصفين، مات سنة خمسين، وقيل بعدها روىٰ له الجماعة. التقريب. (١/ ٥٢٣) (٣٥٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل، القرآن باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن (٣/) ومسلم في كتاب صلاة المسافرين ومقرها (١/ ٥٤٦) (٧٩٣).

(٣) الحسين بن علي الكرابيسي البغدادي الفقيه صاحب الشافعي صدوق فاضل، تكلم فيه أحمد لمسألة اللفظ، من الحادية عشرة مات سنة خمس أو ثمان وأربعين. التقريب (١/ ٢١٧) (١٣٤٢).

حسم الإمام أحمد الأمر ومنع التفوه بهذا، ونحن حينما نذكرُ هذا إنما هو للعلم به ولا يجوز لأحد أن يُطلق هذا اللفظ فيقول: لفظي بالقرآن مخلوق، ومن فعله فهو مبتدع وعليه أن يتوب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ .



والإيمان بالرؤية يوم القيامة(١) كما روي(٢) عن النبي ﷺ من الأحاديث الصحاح[١].

---

[١] الأدلة على رؤية الله ﷻ في الآخرة منها: قول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]. وقد فسرت الزيادة بأنها رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، كما في حديث صهيب(٣) رضي الله عنه(٤).

ومنها قوله ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

وقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «**إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون**

---

(١) **الناس في موضوع الرؤية ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:**

١- المعتزلة أنكروا الرؤية في الدنيا والآخرة.

٢- الصوفية أثبتوا الرؤية في الدنيا والآخرة.

٣- أهل السنة والجماعة -وهم الوسط- نفوا الرؤية في الدنيا وأثبتوها في الآخرة للمؤمنين.

(٢) قال شيخنا أحمد بن يحيى النجمي -حفظه الله-: (كان ينبغي ألا تذكر أحاديث الرؤية بهذه الصيغة (رُوي) التي هي صيغة التمريض عند المحدثين؛ لأن أحاديث رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة أحاديث ثابتة لا شك فيها فليعلم ذلك، وبالله التوفيق).

(٣) صهيب بن سنان، أبو يحيى الرومي أصله من عين التمر، ويقال: كان اسمه عبد الملك، وصهيب لقب، صحابي شهير، مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في خلافة علي، وقيل قبل ذلك روى له الجماعة. التقريب ١/ ٤٤١) (٢٩٦٥).

(٤) يشير الشيخ -حفظه الله- إلى الحديث الذي رواه مسلم عن صهيب عن النبي ﷺ قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال يقول الله -تبارك وتعالى-: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ**» وزاد: ثم تلا هذه الآية ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. (١/ ١٦٣) (١٨١) كتاب الإيمان: باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ.

هذا القمر لا تضامون في رؤيته»[1].

وأحاديث أخرى قد وردت في الموضوع يمكن أن تكون من المتواتر معنى، وهي تفيد كلها رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر صحوًا بدون سحاب[2]، وكما يرون الشمس في الظهيرة صحوًا بدون سحاب[3] وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي فالشمس والقمر مخلوقات من خلق الله، وإنما ذلك تمثيل للرؤية بالرؤية لكي تكون معقولة، فكما أن رؤية القمر ورؤية الشمس بدون سحاب رؤية من غير إحاطة، فكذلك رؤية الله في الآخرة رؤية من غير إحاطة.

❊ ❊ ❊

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر (١/ ١٩٠) (٥٥٤) ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما (١/ ٤٣٩) (٦٣٣).

(٢) يشير الشيخ -حفظه الله- إلى حديث أبي هريرة ﷺ المخرج في صحيح البخاري كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٤/ ٣٩٠) (٧٤٣٧)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (١/ ١٦٣) (١٨٢).

(٣) يشير الشيخ إلى حديث أبي سعيد الخدري ﷺ المخرج في صحيح البخاري كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٤/ ٣٩١) (٧٤٣٩).

وأن النبيﷺ قد رأىٰ ربه فإنه مأثور عن رسول اللهﷺ صحيح، رواه قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، ورواه الحكم بن أبان، عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس. والحديث عندنا علىٰ ظاهره كما جاء عن النبيﷺ والكلام فيه بدعة ولكن نؤمن به كما جاء علىٰ ظاهره ولا نناظر فيه أحدًا[١].

---

[١] **قلت:** رؤية النبيﷺ لربه في الدنيا فيها أحاديث مختلفة، منها ما رواه مسروق(١) عن عائشة(٢) رضي الله عنها قال: «كنت متكئًا عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة! ثلاثٌ من تكلم بواحدةٍ منهنَّ فقد أعظم علىٰ الله الفرية، قلت: ما هنَّ؟ قالت: من زعم أن محمدًاﷺ رأىٰ ربه فقد أعظم علىٰ الله الفرية، قال: وكنت متكئًا فجلست. فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾؟ فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: **إنما هو جبريل لم أره علىٰ صورته التي خُلِق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطًا من السماء إلىٰ الأرض سادًّا عظم خلقه ما بين السماء والأرض،** فقالت: أولم تسمع أن الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ أولم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ

---

(١) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة، الكوفي، ثقة فقيه عابد، مخضرم من الثانية مات سنة اثنين، ويقال سنة ثلاث وستين روىٰ له الجماعة. التقريب (٢/ ١٧٥) (٦٦٢٢).

(٢) عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، أفقه الناس مطلقًا، وأفضل أزواج النبيﷺ إلا خديجة، ففيها خلاف شهير، ماتت سنة سبع وخمسين علىٰ الصحيح، روىٰ لها الجماعة. التقريب (٢/ ٦٥١) (٨٦٧٩).

﴿مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾؟

قالت: ومن زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئًا مما أنزل الله عليه، فقد أعظم علىٰ الله الفرية، والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾؟

قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم علىٰ الله الفرية، والله ﷻ يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل:٦٥]»[(١)].

وفي حديث أبي ذر ﷺ[(٢)]: أنه سأل النبي ﷺ هل رأيت ربك؟ قال: «**نورٌ أنىٰ أراه!!**» وفي رواية: «**نورٌ إني أراه**»، وفي رواية: «**رأيتُ نورًا**»[(٣)].

وفي هذين الحديثين دليلٌ لمن قال بعدم الرؤية من النبي ﷺ لربه ليلة الإسراء.

أما ما أخرجه الترمذي من طريق مجالد[(٤)] عن الشعبي[(٥)] قال: «لقي ابن عباس

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن سورة النجم (٣/ ٢٩٨)(٤٨٥٥)، ومسلم في كتاب الإيمان باب معنىٰ قول الله ﷻ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ (١/ ١٥٩) (١٧٧)، ولفظ الحديث المذكور لفظ الإمام مسلم.

(٢) جندب بن جنادة علىٰ الصحيح أحد السابقين الأولين أسلم في أول المبعث، خامس خمسة، ثم رجع إلىٰ بلاد قومه، ثم بعد ذلك هاجر إلىٰ المدينة، وكان رأسًا في العلم والزهد والجهاد وصدق اللهجة والإخلاص توفي سنة اثنين وثلاثين ﷺ. التذكرة (١/ ١٧).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب في قوله ﷺ: «**نور أنىٰ أراه**» في قوله: «**رأيت نورًا**» (١/ ١٦١) (١٧٨).

(٤) مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره، من السادسة مات سنة (١٤٤هـ). التقريب (٦٤٧٨).

(٥) عامر بن شراحيل الشعبي بفتح المعجمة، أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة، =

كعبًا[1] بعرفة فسأله عن شيء فكبر حتىٰ جاوبته الجبال، فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم فقال كعب: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسىٰ، فكلم موسىٰ مرتين ورآه محمد مرتين»[2]، فهو موقوف علىٰ ابن عباس، وقد ورد في بعض رواياته أنه رآه بفؤاده[3].

وفي فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية قوله: «وأما الرؤية فقد ثبت عن ابن عباس رأىٰ محمد ربه بفؤاده مرتين»، وأنكرت عائشة الرؤية.

فمن الناس من جمع بينهما فقال: أنكرت عائشة رؤية العين، وأثبت ابن

=

قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة، وله نحو من ثمانين روىٰ له الجماعة. التقريب (٣٠٩٢).

(١) كعب بن ماتع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار ثقة من الثانية مخضرم كان من أهل اليمن فسكن الشام مات في خلافة عثمان، وقد زاد علىٰ المائة وليس له في البخاري رواية، وفي مسلم رواية لأبي هريرة ﷺ من طريق الأعمش عن أبي صالح. التقريب (٥٦٤٨).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة النجم (٣٢٧٨)، وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد، باب: ذكر الأخبار المأثورة في إثبات رؤية النبي ﷺ خالقه (٢٨٧)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٥٥٤) (٨٦٧) قال الألباني: ضعيف الإسناد.

(٣) يشير الشيخ إلىٰ ما أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب: معنىٰ قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾. الحديث رقم (٢٨٥) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة وأبي سعيد الأشج جميعًا عن وكيع، عن الأعمش، عن زياد بن الحصين أبي جهمة عن أبي العالية عن ابن عباس: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: «رآه بفؤاده مرتين»، وسيأتي الكلام عن هذا الحديث في نص كلام شيخ الإسلام ابن تيمية الآتي ذكره.

عباس رؤية الفؤاد فلا تعارض.

وأما الألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول: رأىٰ محمد ربه، وتارة يقول: رآه محمد، ولم يثبت لفظ صريح أنه رآه بعينه.

قال: وكذلك الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول: رآه بفؤاده، ولم يقل أحد أنه سمع الإمام أحمد يقول: رآه بعينه لكن طائفة من أصحابه سمعوا كلامه المطلق ففهموا منه رؤية العين كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم رؤية العين، وليس في الأدلة ما يقتضي رؤية أنه رآه بعينه ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة ولا في الكتاب والسنة ما يدل علىٰ ذلك بل النصوص الصحيحة علىٰ نفيه كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ قال: «**نور أنىٰ أراه**». انتهىٰ[1].

قلت: معنىٰ «أنىٰ أراه» أي: كيف أراه، وهي كلمة استبعاد يعني أن النور حال دون رؤيته.

ومن أجل ذلك حصل الخلاف في رؤية النبي ﷺ لربه ليلة الإسراء، وبالله التوفيق.



(١) انظر الفتاوىٰ (٦/ ٥٠٩).

والإيمان بالميزان كما جاء في الحديث: «يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضة»، وتوزن أعمال العباد كما جاء في الأثر والإيمان به والتصديق به والإعراض عمن رد ذلك وترك مجادلته[١].

---

[١] اختلف أهل العلم في وزن الأجسام بعد اتفاقهم على وزن الأعمال، قلت: والصحيح أن الأجسام توزن كما توزن الأعمال، ومن الأدلة على ذلك قول النبي ﷺ: «**يؤتى بالرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يزنُ عند الله جناح بعوضة**، وقال: **اقرءوا**: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾»[(١)].

وكذلك قول النبي ﷺ حين ارتقى عبد الله بن مسعود يجتني الكباث فجعلوا يعجبون من دقة ساقيه فقال النبي ﷺ: «**أتعجبون من دقة ساقيه، فوالله لهما أثقلُ في الميزان من أحد**»[(٢)].

أما وزن الأعمال فقد دلت عليه أحاديث كثيرة منها حديث البطاقة[(٣)] وغيره[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ الآية (٣/ ٢٥٧) (٤٧٢٩)، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٤/ ٢١٤٧) (٢٧٨٥).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٢/ ١٠٢) (٣٩٩١)، والطبراني (٩/ ٧٨) (٨٤٥٢)، والبزار والهيثمي في المجمع (٩/ ٢٨٩) وقال: رواه البزار والطبراني ورجالهما رجال الصحيح.

(٣) البطاقة هي: رقعة صغيرة يثبت فيها مقدار ما يجعل فيه إن كان عينًا فوزنه أو عدده، وإن كان متاعًا فثمنه، قيل: سميت بذلك لأنها تشدُّ بطاقةٍ من ثوب، فتكون الباء حينئذ زائدة وهي كلمة كثيرة الاستعمال بمصر. «النهاية في غريب الحديث» (١/ ١٣٥).

(٤) أخرجه أحمد (٢/ ٦٦٨)، والترمذي في كتاب الإيمان باب ما جاء فيمن مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله (٥/ ٢٥) (٢٦٣٩)، وابن ماجه في كتاب الزهد باب ما يرجى من رحمة الله =

قال الله تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧].

وحديث: «**ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق**»[(١)].

وحديث: «**كلمتان حبيبتان إلىٰ الرحمن، خفيفتان علىٰ اللسان ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم**»[(٢)] وهذه أحاديث صحيحة؛ وقد كذبت بالميزان وعذاب القبر المعتزلةُ، أما أهل السنة والجماعة فإنهم يؤمنون بذلك.

=

يوم القيامة (٢/ ١٤٣٧) (٤٣٠٠) والحديث صحيح. انظر صحيح سنن ابن ماجه (٢/ ٤٢٨) (٣٤٦٩) ولفظ الإمام أحمد كما رواه من حديث أبي عبد الرحمن الحبُلي، قال: سمعت عبد الله ابن عمرو ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله سيخلص رجلًا من أمتي علىٰ رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلًا، كل سجل مدَّ البصر، ثم يقول له: أتنكر من هذا شيئًا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ قال: لا يا رب، فيقول ألك عذر أو حسنة؟ فيبهت الرجل، فيقول: لا يا رب، فيقول: بلىٰ إن لك عندنا حسنة واحدة، لا ظلم عليك اليوم، فتخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فيقول:أحضروه، فيقول: يا رب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، قال: فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، ولا يثقل شيء باسم الله الرحمن الرحيم**» اهـ. وفي رواية للترمذي والحاكم: «**ولا يثقل مع اسم الله شيء**» وهذه الرواية هي الرواية الصحيحة، أما رواية: «ولا يثقل شيء باسم الله الرحمن الرحيم» التي رواه الإمام أحمد فهي رواية شاذة.

(١) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق (٤/ ٣١٩) (٢٠٠٣) وكنز العمال (٣/ ٥) (٥١٥٠-٥١٩٢) والحديث صحيح انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٩٩٨) (٥٧٢٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح (٤/ ١٧٣) (٦٤٠٦)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٤/ ٢٠٧٢) (٢٦٩٤).

وأن الله -تبارك وتعالىٰ- يكلم العباد يوم القيامة ليس بينهم وبينه ترجمان، والإيمان به والتصديق به[١].

والإيمان بالحوض وأن لرسول الله ﷺ حوضًا يوم القيامة ترد عليه أمته عرضه مثل طوله مسيرة شهر، آنيته كعدد نجوم السماء علىٰ ما صحت به الأخبار من غير وجه[٢].

---

[١] ومما يدل علىٰ ذلك ما جاء في الحديث الصحيح: «**ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجُمان**»(١).

[٢] من الأخبار في حوض النبي ﷺ ما رواه البخاري عن جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وأسماء بنت أبي بكر(٢) وغيرهما، وكلها تفيد أن للنبي ﷺ حوضًا يردُ عليه فيه المؤمنون، ويُذاد عنه أهل الفجور من أمته، ومن ذلك قول النبي ﷺ: «**ليردنَّ عليَّ أقوامٌ حتىٰ إذا أهويتُ لأناولهم خرج رجلٌ بيني وبينهم، فقال: هلمَّ فأقول إلىٰ أين؟ فيقول: إلىٰ النار والله، فأقول: إنهم من أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**»(٣)، والأحاديث في هذا المعنىٰ كثيرة.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب من نوقش الحساب عذب (٤/ ١٩٨) (٦٥٣٩)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب الحث علىٰ الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة (٢/ ٧٠٣) (١٠١٦) واللفظ له.

(٢) أسماء بنت أبي بكر الصديق زوجة الزبير بن العوام، من كبار الصحابة عاشت مائة سنة، وماتت سنة ثلاث أو أربع وسبعين، روىٰ لها الجماعة. التقريب (٢/ ٦٢٨) (٨٥٧١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب الحوض (٤/ ٢٠٥) (٦٥٧٦)، ومسلم في الفضائل، باب إثبات حوض نبينا وصفاته (٤/ ١٨٠٠) (٢٣٠٤).

والإيمان بعذاب القبر[١].

---

[١] عذاب القبر هو شيء لا يعلمه إلا الله، يتألم منه الميت أو يتنعم، فعذاب القبر ونعيمه قد ثبت بنصوص متعددة، تبلغ حد التواتر، وإن لم تصل إلىٰ التواتر فهي من المستفيض.

فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «**لولا ألا تدافنوا لدعوت الله أن يُسمعكم من عذاب القبر ما أسمع**»(١).

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال: «**إنهما ليعذبان وما يُعذبان في كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يتنزه من البول**، ثم دعا بغصن شجرة أخضر، وغرس علىٰ كل قبر واحدة ثم قال: **لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا**»(٢).

وفي حديث البراء بن عازب ما يدل علىٰ ذلك(٣).

وكذلك في نعيم القبر ما ورد عن أهل البرزخ: «**أن أرواحهم تكون في حواصل طير خضر، تسرحُ في الجنة وتأوي إلىٰ قناديل معلقةٍ بالعرش**»(٤) إلىٰ غير ذلك.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٤/ ٢١٩٩) (٢٨٦٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب من الكبائر ألا يستتر من بوله (١/ ٨٩) (٢١٦) ومسلم في كتاب الطهارة، باب الدليل علىٰ نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه (١/ ٢٤٠) (١١١).

(٣) وطرفه قال: «كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا النبي ﷺ فقعد وقعدنا حوله كأن علىٰ رءوسنا الطير، وهو يلحد له فقال: **أعوذ بالله من عذاب القبر**، ثلاث مرات ثم قال: **إن العبد المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا...**» الحديث أخرجه أحمد (٦/ ٤١٣) (١٨٥٥٩) وأبو داود في كتاب السنة باب في المسألة في القبر وعذاب القبر (٤/ ٢٣٩) (٤٧٥٣) والحديث صحيح، انظر صحيح سنن أبي داود (٣/ ٩٠٠) (٣٩٧٧).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم =

وقد زعم قومٌ بأن عذاب القبر لا يتصور حيث لا تتصوره عقولهم، فهم يقولون لو بحثنا عن أحد من المقبورين لوجدنا عظامه بالية ولم نجد شيئًا من علامات النعيم أو العذاب، وهذا رأيُ المعتزلة ومن قال بقولهم في عصرنا الحاضر كجماعة التحرير[1].

وقد اختلف أهل العلم هل العذاب علىٰ الروح فقط أو علىٰ الجسم فقط أو عليهما معًا؟ والأقرب إلىٰ الصواب أنْ العذاب والنعيم يكونان علىٰ الروح وأنْ الجسدَ يناله منْ ذلك العذاب أو النعيم ما يناله.

=

يرزقون (٣/ ١٥٠٢) (١٨٨٧).

(١) حزب التحرير: حزب سياسي أسسه تقي الدين النبهاني فلسطيني، تقوم دعوته علىٰ وجوب إعادة الخلافة الإسلامية معتمدًا الفكر أداة رئيسية في التغيير، وقد صدرت عنه اجتهادات عديدة كانت محل انتقاد جمهرة علماء المسلمين، منها تركيزهم علىٰ النواحي الفكرية السياسية، وإعطاء العقل أهمية زائدة في بناء الشخصية وفي الجوانب العقائدية، وتخليهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حاليًّا، ومعاداتهم لجميع الأنظمة التي يتحركون فوق أرضها، مما ورطهم بحملات اعتقالات دائمة ومستمرة، ولعل السرية الشديدة وطموحهم للوصول إلىٰ الحكم هو السبب في تخوف الأنظمة منهم وملاحقتهم دون هوادة، وهنالك قضايا فقهية غريبة أصدرها وألزمها أتباعه بتبني هذه الأحكام والعمل علىٰ نشرها ومن ذلك: إباحته النظر إلىٰ الصور العارية، ويجوز أن يكون القائد في الدولة المسلمة كافرًا، ويجوز دفع الجزية من قبل الدولة المسلمة للدولة الكافرة، وقوله بسقوط الصلاة عن رجل الفضاء المسلم، وسقوط الصلاة والصوم عن سكان القطبين، وإباحته تقبيل المرأة الأجنبية بشهوة وغير شهوة، وكذلك مصافحتها وغير ذلك من الدواهي والمنكرات التي خالف فيها أهل السنة والجماعة السلف الصالح -رضوان الله عليهم-. الموسوعة الميسرة (ص١٣٥-١٤٠) باختصار.

وأن هذه الأمة تفتنُ في قبورها، وتُسأل عن الإيمان والإسلام، ومَن ربُّه؟ ومن نبيه؟ ويأتيه منكر ونكير. كيف شار الله ﷻ وكيف أراد. والإيمانُ به والتصديق به[١].

---

[١] سؤال منكر ونكير ثبت في حديث البراء بن عازب وغيره(١) وأن العبد إذا مات ودفن في قبره يأتيه ملكان أحدهما يقال له: منكر والآخر نكير، وأنهما يسألانه فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ وما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول المؤمن: الله ربي والإسلام ديني ومحمدٌ ﷺ نبيي، فيقولان له: نَم قد علمنا إن كنت لمؤمنًا، ويفتح له بابٌ إلىٰ النار، ويقال له: هذا منزلك لو كنت كفرتَ ثم يفتح له باب إلىٰ الجنة ويقال له: هذا منزلك غدًا إن شاء الله، فيقول: رب أقم الساعة، رب أقم الساعة، أما الكافر أو المنافق فيقول: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولونَ شيئًا فقلته، ثم يضرب بمطرقة لو ضُرب بها جبلٌ لصار ترابًا فيصيح صيحة يسمعها كلُ من خلق الله إلا الجنُ والإنس ولو سمعها الجني أو الإنسي لمات. وهو جزء من عذاب القبر وعطفه عليه من عطف الخاص علىٰ العام.

❊ ❊ ❊

---

(١) سبق تخريجه.

والإيمان بشفاعة النبيﷺ[١]، وبقومٍ يخرجون من النار بعدما احترقوا وصاروا فحمًا.

---

[١] **الشفاعة في الآخرة أحاديثها متواترة، وهي تنقسم إلىٰ أقسام سبعة:** ثلاثٌ تختص بالنبيﷺ وأربعٌ عامة.

فالتي تختص بالنبيﷺ هي:

الأولىٰ: الشفاعة في فصل القضاء وهو المقام المحمود الذي يَرُدُّهُ أولو العزم جميعًا وآخرهم نبيناﷺ فيقول: «أنا لها أنا لها».

الثانية: الشفاعة في فتح باب الجنة وهي أيضًا تختصُّ به -صلوات الله وسلامه عليه-.

الثالثة: الشفاعةُ في أبي طالب وهي الشفاعة في تخفيف العذاب عن المعذب وليست لأحدٍ غير أبي طالب.

وأما الشفاعات الأخرىٰ فيشترك فيها مع النبيﷺ سائر الأنبياء والمرسلين والصديقين والشهداء وسائر المؤمنين، وهي:

أولًا: الشفاعة في قوم استحقوا العذاب بذنوب ارتكبوها، فيشفع فيهم ألا يعذبوا وأن يدخلوا الجنة بدون عذاب.

ثانيًا: الشفاعة في قوم أدخلوا النار بسبب ذنوب لهم، فيشفع فيهم الشفعاء أن يخرجوا من النار ويدخلوا الجنة.

ثالثًا: الشفاعة في قوم استحقوا منازل متدنية في الجنة فيشفع فيهم أن تُرفع درجاتهم فوق ما استحقوه تفضيلًا من الله.

رابعًا: الشفاعة في أهل الأعراف الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم، فمنعتهم حسناتهم دخول النار، ومنعتهم سيئاتهم دخولَ الجنة، فيشفع فيهم بأن يتجاوز الله عنهم ويدخلون الجنة، وكلها ثابتة بأحاديث تبلغُ حد التواتر.

فيؤمر بهم إلىٰ نهر علىٰ باب الجنة كما جاء في الأثر كيف شاء الله، وكما شاء، إنما هو الإيمان به والتصديق به[١].

---

[١] هذا يدل علىٰ أن المُعَذَّبين من المسلمين يموتون في النار أما غيرهم فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ونهر الحياة أو الحيا داخلُ باب الجنة يوضعون عليه فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل(١).

وقد أنكر الشفاعة الخوارجُ والمعتزلةُ القائلون بتخليد أصحاب الكبائر من المسلمين في النار(٢).

❊ ❊ ❊

---

(١) **قال ابن الأثير**: وهو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء وغيره، فعيل بمعنىٰ مفعول، فإذا اتفقت فيه حبة واستقرت علي شط مجرىٰ السيل فإنها تنبت في يوم وليلة، فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها. النهاية (١/ ٤٤٢).

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية (٢٨٢)، ومجموع الفتاوىٰ (٣/ ١٤٧).

والإيمان أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه: «كافر» والأحاديث التي جاءت فيه والإيمان بأن ذلك كائن[١].

[١] المسيح الدجال يشترك مع المسيح عيسىٰ بن مريم ﷺ في اسم المسيح، والفارق بينهما ما يأتي بعد الإضافة، فيقال في الدجال المسيح الدجال، ويُقال في عيسىٰ بن مريم ﷺ المسيحُ عيسىٰ بن مريم ﷺ.

أخذ اسمُ المسيح له (١) كما يقول أهل العلم، إما من كونه يمسح الأرض جميعًا في الأيام التي حدِّدت له، وإما لكونه عينه اليمنىٰ ممسوحة.

وقد جاءت في صفته أحاديث وفي خروجه وما معه من الفتنة وأن معه جنة ونارًا، وأنه يأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت إلىٰ آخر ما ذكر فيه وأنه يكونُ فتنة للناس فيدعوهم إلىٰ الإيمان به، ويقول لهم هو ربهم.

وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من نبي إلا وقد أنذر قومه الدجال، وإني أقول لكم فيه قولًا لم يقله فيه نبي قبلي: إنه أعور عينه اليمنىٰ كأنها عنبة طافية، وإن ربكم ليس بأعور**»(٢).

* * *

---

(١) أي المسيح الدَّجال.

(٢) ونصه عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم عن الدجال حديثًا ما حدثه نبي قومه؟ إنه أعور وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار، فالتي يقول إنها الجنة هي النار، وإني أنذركم به كما أنذر به نوحٌ قومه**». أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤/ ٢٢٥٠) (٢٩٣٦) وانظر لبقية الأحاديث ففيها ذكر صفاته.

وأن عيسىٰ بن مريم عليه السلام ينزل فيقتله بباب لُدٍّ[١].

والإيمان قول وعمل يزيد وينقص كما جاء في الخبر: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا»[٢].

---

[١] وقد جاء في صفة نزول عيسىٰ بن مريم عليه السلام أن المسلمين بينما يكونون منتظرين صلاة الفجر ينزل عيسىٰ بن مريم عليه السلام في مهرودتين(١) واضعٌ كفيه علىٰ أجنحة ملكين، فيأتي وقد أقيمت الصلاة، فيقول له المهدي تقدم يا روح الله. فيقول: أئمتكم منكم، ثم يخرج يتبع الدجال، وفي يده حربة فيدركه بباب لدٍّ(٢) فيطعنه بها ثم يأتي إلىٰ المؤمنين فيهنئهم ويخبرهم بمنازلهم في الجنة(٣) أو كما قال، وقد ورد أنه يتزوج بنت المهدي الذي يوطئ له.

[٢] الإيمانُ قول وعمل، يزيد وينقص، خلافًا للمرجئة(٤) القائلين بأنه لا يزيد

---

(١) مهرودتين: **قال النووي في شرح مسلم**: «وأما المهرودتان فروي بالدال المهملة، والذال المعجمة، والمهملة أكثر، والوجهان مشهوران للمتقدمين والمتأخرين من أهل اللغة، والغريب، وغيرهم، وأكثر ما يقع في النسخ بالمهملة، كما هو المشهور، ومعناه: لابس مهرودتين أي: ثوبين مصبوغين بورس، ثم بزعفران وقيل هما شقتان، والشقة نصف الملاءة». (١٧/ ٢٧١).

(٢) باب لد: هو بضم اللام وتشديد الدال مصروف وهو بلدة قريبة من بيت المقدس. شرح مسلم للنووي (١٧/ ٢٧١).

(٣) هذا جزء من حديث أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٤/ ٢٢٥٠) (٢١٣٧).

(٤) المرجئة سموا بذلك لقولهم بالإرجاء الذين يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وقد افترقت علىٰ ثمان عشرة فرقة، انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٣٤)، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة (١/ ٢٧١).

ولا ينقص، والذين يزعمون بأن إيمان الفسَّاق من المسلمين وإيمان جبريل ﷺ سواء، هذا باطل، وقد دل علىٰ زيادة الإيمان آيات من القرآن. قال تعالىٰ في سورة المدثر: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المدثر:٣١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى﴾ [مريم:٧٦] إلىٰ غير ذلك من الآيات، وقد قرر السلف بأن ما يقبل الزيادة يقبل النقص.

ومما يدل علىٰ تفاضل الإيمان قوله ﷺ: «**إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدريُّ الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم**، قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، فقال النبي ﷺ: **بلىٰ والذي نفس محمد بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين**»(١).

ومما يدل علىٰ ذلك أيضًا أحاديثُ الشفاعة، وأن الله تعالىٰ يقول لملائكته: «**أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال دينار من خير، ثم من كان في قلبه مثقال نصف دينار من خير** -وفي رواية: **من إيمان**-، **ثم من كان في قلبه مثقال نواة**... إلىٰ أن قال: **مثقال ذرة**... إلىٰ أن قال: **أدنىٰ أدنىٰ أدنىٰ مثقال ذرة من إيمان**»(٢) فهذا يدل علىٰ التفاضل في الإيمان وكذلك المنازل المختلفة في الجنة.

❊ ❊ ❊

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٣/ ٤٣٤) (٣٢٥٦) ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب ترائي أهل الجنة الغرف كما يرىٰ الكوكب في السماء (٤/ ٢١٧٧) (٢٨٣١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب: كلام الرب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم (٧٥١٠)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: أدنىٰ أهل الجنة منزلة فيها (٣٢٦).

و: «**ومن ترك الصلاة فقد كفر**»، و: «**ليس من الأعمال شيء تركه كفر إلا الصلاة من تركها فهو كافر وقد أحل الله قتله**»[١].

---

[١] هذا نص حديث ورد عن النبي ﷺ من طريق بريدة بن الحصيب[1] عند أصحاب السنن بسند صحيح، ومن طريق جابر عند مسلم أيضًا.

ولفظ حديث بريدة: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»[2].

ولفظ حديث جابر: «**بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة**»[3].

وعن أبي وائل شقيق بن سلمة[4] رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «ما كان أصحاب محمد ﷺ يرون شيئًا من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة»[5].

وقد أورده هنا بقوله: و«ليس من الأعمال شيء تركه كفرٌ إلا الصلاة، من تركها فهو كافر وقد أحل الله قتله»[6].

---

(١) بريدة بن الحصيب -بمهملتين مصغرًا- أبو سهل الأسلمي، صحابي أسلم قبل بدر مات سنة ثلاث وستين، روىٰ له الجماعة. التقريب (١/ ١٢٤) (٦٦١).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٩/ ٦) (٢٢٩٩٨)، والترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة (٥/ ١٥) (٢٦٢١)، والحاكم في كتاب الإيمان (١/ ٤٨) (١١)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح كتاب الصلاة (١/ ١٨١) (٥٧٤).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر علىٰ من ترك الصلاة (١/ ٨٨) (١٣٤) عن جابر رضي الله عنه.

(٤) شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي ثقة مخضرم مات في خلافة عمر بن عبد العزيز وله مائة سنة، روىٰ عنه الجماعة. التقريب (١/ ٤٢١) (٢٨٢٦).

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة (٥/ ١٥) (٢٦٢٢)، والحاكم في المستدرك كتاب الإيمان (١/ ٤٨) (١٢).

(٦) إنما يحل قتله للدولة أي للسلطة القضائية بأن تدعوه للتوبة فإن أبىٰ قتلوه علىٰ تركها ولو أقر بوجوبها.

وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان، نقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا في ذلك.

ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورىٰ الخمسة وهم علي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد، كلهم يصلح للخلافة وكلهم إمام.

ونذهب في ذلك إلىٰ حديث ابن عمر: «كنا نعد ورسول الله ﷺ حي وأصحابه متوافرون، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت».

ثم من بعد أصحاب الشورىٰ: أهل بدر من المهاجرين، ثم أهل بدر من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ، علىٰ قدر الهجرة والسابقة (أولًا فأولًا)[١].

---

[١] يجب علىٰ المسلمين أن يقتفوا أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك وأصحاب الشورىٰ المعروف أنهم ستة، هؤلاء الخمسة وسعيد بن زيد(١)، فسعيد بن زيد هو أحد أهل الشورىٰ ولم يذكر هنا، ولا أدري هل سقط اسمه علىٰ بعض النساخ أو كان الأصل هكذا!!

ثم بعد أصحاب الشورىٰ أصحاب العقبة، ثم أصحاب بدر من المهاجرين والأنصار، ثم أصحاب بيعة الرضوان، ثم من أسلم من قبل الفتح وهاجر وقاتل، ومن أسلم من بعد الفتح وهاجر وقاتل، ثم صغار الصحابة هكذا ترتيبهم في الفضل.

❊ ❊ ❊

---

(١) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي أبو الأعور، أحد العشرة مات سنة خمسين أو بعدها بسنة أو سنتين روىٰ له الجماعة. التقريب (١/ ٣٥٣) (٢٣٢١).

ثم أفضل الناس بعد هؤلاء: أصحاب رسول الله ﷺ القرن الذي بعث فيهم، كل من صحبه سنة أو شهرًا أو يومًا أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه، له من الصحبة علىٰ قدر ما صحبه وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه (نظرة).

فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه ولو لقوا الله بجميع الأعمال.

كان هؤلاء الذين صحبوا النبي ﷺ ورأوه وسمعوا منه (ومن) رآه بعينه وآمن به ولو ساعة أفضل بصحبته من التابعين ولو عملوا كل أعمال الخير[١].

---

[١] قلتُ: الدليل علىٰ تفضيل الصحابة علىٰ غيرهم: قول النبي ﷺ: **«لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفس محمد بيده، لو أنفق أحدكم مثل أحدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»**(١). فإذا كان إنفاقُ مثل أحدٍ من الذهب لا يبلغ مد أحدهم ولا نصيف المد، فهذا يدل علىٰ فضل كبير لهم عند الله، فشاهت وجوه تكلمت في الصحابة أو كفرتهم، أو انتقصت أحدًا منهم، فنحن نؤمن أن من فعل ذلك فهو مبتدع ضال مضل، وسيلقىٰ جزاءه بين يدي ربه.

والذين انتقصوا الصحابة هم فرقتان:

الأولىٰ: فرقة الخوارج وهؤلاء لا يخرجون إلا أبا بكر وعمر، وما عدا الشيخين فهم يكفرونهم بما فيهم علي بن أبي طالب ومن معه الذين تستثنيهم الرافضة وهم عددٌ قليل من الصحابة.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ: **«لو كنت متخذًا خليلًا»** (٣/ ١٢) (٣٦٧٣)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (٤/ ١٩٦٧) (٢٥٤١).

والثانية: فرقة الرافضة فهؤلاء لا يستثنون إلا علي بن أبي طالب وعددًا قليلًا معه، منهم: سلمان الفارسي[١] وعمار بن ياسر[٢] وأبي ذر، وكلهم لا يتجاوزون العشرة وكل من عدا هؤلاء فهم عندهم كفارٌ بدءًا بأبي بكر وعمر، وانتهاءً بأدنىٰ رجل من الصحابة حتىٰ زوجتي النبيﷺ أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق وأم المؤمنين حفصة[٣] بنت عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما وعن أبويهما-.

❊ ❊ ❊

---

(١) سلمان الفارسي أبو عبد الله ويقال له: سلمان الخير، أصله من أصبهان وقيل من رامهرمز من أول مشاهده الخندق، مات سنة أربع وثلاثين يقال بلغ ثلثمائة سنة، روىٰ له الجماعة. التقريب (١/ ٣٧٥) (٢٤٨٤).

(٢) عمار بن ياسر بن عامر العَنسي -بنون ساكنة بين مهملتين-، أبو اليقظان مولىٰ بني مخزوم، صحابي جليل مشهور من السابقين الأولين، بدري، قتل مع علي بصفين سنة سبع وثلاثين، روىٰ له الجماعة. التقريب (١/ ٧٠٨) (٨١٢١).

(٣) حفصة بنت عمر بن الخطاب، أم المؤمنين، تزوجها النبيﷺ بعد خنيس بن خذافة سنة ثلاث، وماتت سنة خمس وأربعين روىٰ لها الجماعة. التقريب (٢/ ٦٣٦) (٨٦٠٩).

والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر ومن ولي الخلافة فاجتمع الناس عليه ورضوا به.

ومن غلبهم بالسيف حتىٰ صار خليفة وسمي أمير المؤمنين[١].

والغزو ماضٍ مع الأمراء إلىٰ يوم القيامة البر والفاجر لا يترك[٢].

---

[١] **قلت:** بيَّن الإمامُ أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ أنه يجب علىٰ كل مسلم أن يسمع ويطيع لمن ولاه الله أمر المسلمين سواء كان هذا الوالي برًّا أو فاجرًا، لقول النبي ﷺ: «**اسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبدٌ حبشيٌّ مُجدع الأطراف**»(١)، وفي رواية «**كأن رأسه زبيبة**»(٢) والأحاديث في هذا الباب كثيرة ينبغي الرجوع إليها في مظانها(٣).

[٢] إن الغزو مع الإمام، أي مع ولي الأمر، والصلاة خلفه في الجمعة والعيدين، هذه واجبةٌ علىٰ كل من تحت يديه أن يقاتلوا معه الكفار، ويقاتلوا معه البغاة، كما أمر الله عَزَّ وَجَلَّ في قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات:٩].

ومن خرج علىٰ الإمام المتبع الذي قد خضع له ولإمارته المسلمون، سواء كانت إمارتُه بمشورة، أو كانت حاصلة بالتغلب، ففي هذه الحالة يجبُ طاعته، والقتال تحت رايته.

ومن قصَّر في ذلك فهو مسئول أمام الله لأنه ترك واجبًا.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار (١٤٦٣-١٤٦٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٧١٤٢).

(٣) ككتب الحديث والمؤلفات في العقيدة الإسلامية.

وقسمة الفيء وإقامة الحدود إلىٰ الأئمة ماض ليس لأحد أن يطعن عليهم ولا ينازعهم[١]. ودفع الصدقات إليهم جائزة ونافذة من دفعها إليهم أجزأت عنه برًّا كان أو فاجرًا[٢]. وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولاه جائزة تامة ركعتين من أعادهما فهو مبتدع تارك للآثار مخالف للسنة، ليس له من فضل الجمعة شيء إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة -من كانوا- برهم وفاجرهم، فالسنة أن تصلي معهم ركعتين وتدين بأنها تامة، ولا يكن في صدرك من ذلك شك[٣].

---

[١] قلت: في هذه الفقرة بيَّن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ حقوق ولاة الأمر، وأن قسمة الفيء إليهم، وإقامةُ الحدود إليهم، ليس لأحدٍ أن يستقل بشيء من هذه الأمور، فهي من حقوقهم، وكذلك نصر المظلوم، وقطع الخصومات، وما أشبه ذلك.

[٢] ومن حقوق الأئمة جبايةُ الصدقات، فجباية الصدقات إلىٰ ولاة الأمور، لا يجوز أن تُدفع لأحد سوىٰ ولي الأمر، أو من ولاه، ومن دفعها إلىٰ غير ولي الأمر أو من ولاه فعليه أن يقضيها.

[٣] وصلاة الجمعة خلف ولاة الأمر والجماعة والعيدين، كُل ذلك يجبُ أن يُفعل مع الإمام، ومن زعم أن الجمعة لا تصح وراء الإمام الموجود وإنما تصح وراء معصوم من آل محمد كما هو معلومٌ عند الشيعة ومنْ تابعهم في ذلك فإنه يُعتبر ضالًّا(١).

ولا يجوز الاقتداء به في ذلك ولا يجوز الشك في صحة صلاة الجمعة ركعتين، هذا ما يراه أهل السنة والجماعة.

---

(١) قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه للطحاوية (ص٥٥٦): «ولم يقل: إن الإمام يجب أن يكون معصومًا، والرافضة أخسر الناس صفقة في هذه المسألة، لأنهم جعلوا الإمام المعصوم هو الإمام المعدوم الذي لم ينصفهم في دين ولا دنيا...».

ومن خرج علىٰ إمام من أئمة المسلمين وقد كان الناس اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة، بأي وجه كان بالرضا أو بالغلبة؛ فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية[١].

---

[١] لا يجوز الخروج علىٰ الإمام المسلم حتىٰ ولو كان عاصيًا لله، ولو كان فاجرًا فإنه لا يجوز الخروج عليه.

والخروج ينقسم إلىٰ قسمين:

١- خروج بالفعل والقتال.

٢- وخروج بالقول والتأنيب والإثارة علىٰ ذلك الإمام.

وقد جاء في حديث عبادة بن الصامت(١) أن النبي ﷺ دعاهم إلىٰ البيعة فبايعوه علىٰ السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وألا نُنازع الأمرَ أهله إلا أن تروا كفرًا بواحًا معكم من الله فيه برهان(٢) والأحاديث في هذا الباب كثيرة ومشهورة، منها قول النبي ﷺ: «**من خرج علىٰ السلطان فمات فميتته جاهلية**»(٣)

---

(١) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد المدني، أحد النقباء بدري مشهور مات بالرملة سنة أربع وثلاثين وله اثنتان وسبعون، وقيل عاش إلىٰ خلافة معاوية، قال سعيد بن عفير: كان طوله عشرة أشبار، روىٰ له الجماعة. التقريب (١/ ٤٧٠) (٣١٦٨).

(٢) أخرجه البخاري كتاب الفتن، باب ما جاء في قول الله تعالىٰ: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ وما كان النبي ﷺ يحذر من الفتن (٤/ ٣١٢) (٧٠٥٦)، ومسلم في كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (٣/ ١٤٧٠) (١٧٠٩).

(٣) أخرجه البخاري كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «**سترون بعدي أمورًا تنكرونها**» (٤/ ٣١٣) (٧٠٥٣، ٧٠٥٤)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (٣/ ١٤٧٧) (١٨٤٩).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة ومشهورة.

وإن مما يُعد من الخروج ذكرُ مثالبِ الولاة والطعنُ فيهم والإنكارُ عليهم بين الجموع الحاشدة، والاستهانة بهم؛ لأن هذا مما يسببُ أخطارًا عظيمة، وأضرارًا كبيرة، فإن ذلك يُسبب العصيان، ويؤدي إلىٰ الخروج الفعلي، وإذا حصل الخروجُ الفعلي أُريقت الدماء، وانتُهكت الأعراض، وقُطعت السبل، وأُخيف الآمنون.

فالله الله في أمة محمدﷺ يا طلاب العلم لا يخدعنكم أصحاب التوجهات السياسية فإن دولتنا[1] مسلمة، تُحكم شرع الله وتنشرُ عدله وتنشرُ التوحيد، نسأل الله أن يُوفق القائمين عليها إلىٰ كل خير، ونحن لا ندَّعي لها العصمة، فالأخطاء لابد أن توجد، ولكن يجبُ معالجة الأخطاء بالطرق التي يكون فيها نفعٌ بلا ضرر، كالنصائح السرية، وما إلىٰ ذلك.

ولست أريد التوسع في هذا الباب وإنما هي إشارات نقولها وننبه بها علىٰ أخطاء المبتدعين لعل الله ﷻ أن ينفع بها من ينفع وأن يقينا بهذه الأسباب شر البدع والمبتدعين إنه جواد كريم.

❊ ❊ ❊

(١) المقصود بها دولة المملكة العربية السعودية -حرسها الله-.

ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع علىٰ غير السنة والطريق[١].

---

[١] لقد أمر الله ﷻ بطاعة السلطان مادام محكومًا له بالإسلام، ولا يجوز الخروج عليه حتىٰ ولو ظلم، ولو ضرب الظهر وأخذ المال؛ لقول النبي ﷺ في حديث حذيفة(١) ما معناه: «**فاسمع وأطع لولي الأمر، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك**»(٢)، ولا يجوز الخروج عند أهل السنة والجماعة إلا أن يرىٰ الخارج كُفرًا بواحًا معه من الله فيه برهان(٣).

وإنما أجاز الخروج علىٰ السلاطين الخوارج والمعتزلة،وهم من أهل الابتداع فعليك بأهل الاتباع ودع عنك أهل الابتداع فإن الطريق هو الطريق الذي لزموه وهو متابعة الآثار.

* * *

---

(١) حذيفة بن اليمان واسم اليمان حُسَيل -بمهملتين مصغرًا- ويقال: حِسل -بكسر ثم سكون-، العبسي -بالموحدة- حليف الأنصار صحابي جليل من السابقين صح في مسلم عنه أن رسول الله ﷺ أعلمه بما كان وما يكون إلىٰ أن تقوم الساعة، وأبوه صحابي أيضًا، استشهد بأحدٍ، ومات حذيفة في أول خلافة علي سنة ست وثلاثين، روىٰ له الجماعة. التقريب (١/ ١٩٢) (١١٦٠).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال، وتحريم الخروج علىٰ الطاعة ومفارقة الجماعة (٣/ ١٤٧٦) (١٨٤٧).

(٣) فيجب في هذه الحالة علىٰ أهل الحل والعقد عزله وتنصيب الأصلح، ولكن بشرط الاستطاعة وعدم إحداث مفسدة أعظم أو فتنة أكبر.

وقتال اللصوص والخوارج جائز إذا عرضوا للرجل في نفسه وماله فله أن يقاتل عن نفسه وماله ويدفع عنها بكل ما يقدر عليه، وليس له إذا فارقوه أو تركوه أن يطلبهم ولا يتبع آثارهم ليس لأحد إلا الإمام أو ولاة المسلمين إنما له أن يدفع عن نفسه في مقامه ذلك وينوي بجهده ألَّا يقتل أحدًا، فإن مات علىٰ يديه في دفعه عن نفسه في المعركة فأبعد الله المقتول[١].

وإن قتل هذا في تلك الحال وهو يدفع عن نفسه وماله رجوت له الشهادة كما جاء في الأحاديث.

وجميع الآثار في هذا: إنما أمر بقتاله ولم يؤمر بقتله ولا اتباعه ولا (يجهز) عليه إن صرع أو كان جريحًا، وإن أخذه أسيرًا فليس له أن يقتله ولا يقيم عليه الحد، ولكن يرفع أمره إلىٰ من ولاه الله فيحكم فيه[٢].

---

[١] قتالُ البغاة واللصوص والخوارج جائزٌ إذا عرضوا للرجل في نفسه وماله، وواجبٌ إن أرادوا هتك حرمه، فله أن يقاتل عن نفسه وماله، أما حرمه فيجب عليه وجوبًا الدفع عنهم بكل ما يقدر.

وقرر الإمام أحمد في هذا المقطع أنه لا يتبع آثارهم إن أدبروا وفروا؛ لأن علي بن أبي طالب ﷺ لما قاتل الخوارج أمر ألا يتبع مدبرهم، وعلي بن أبي طالب من الخلفاء الراشدين الذين تُتَّبع سنَّتهم.

[٢] وذلك أنه ورد في الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: «جاء رجلٌ إلىٰ رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أرأيت إن جاء رجلٌ يريدُ أخذ مالي؟ قال: **فلا تُعطِه**، قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: **قاتله**، قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: **أنت شهيد**، قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: **هو في النار**»[(١)]. =

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل علىٰ أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان =

ولا نشهد علىٰ أحد من أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار، نرجو للصالح ونخاف عليه، ونخاف علىٰ المسيء المذنب ونرجو له رحمة الله[١].

= وفي الحديث أيضًا: «**من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتلَ دون دمه فهو شهيد ومن قُتلَ دون دينه فهو شهيد**»(١).

ولا يجهزُ علىٰ جريحهم، ولا يُتبع مدبرهم، ولا تغنم أموالهم، ولا تسبىٰ نساؤهم، لأن لهم في الأصل حكم الإسلام.

[١] لا يجوز أن نشهد لأحدٍ من أهل القبلة بجنة ولا نار، لأنا لا ندري ما الله صانع بعباده، ولكنا نحكم بالكفر علىٰ من استوجبه وعمل عمله حتىٰ أصبح مرتدًّا، أما من كان علىٰ الإسلام وتعاطىٰ شيئًا من الكبائر التي لا تخرجه عن الإسلام فأمره موكول إلىٰ الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه، وقد قال النبي ﷺ: «**وما أدري -والله- وأنا رسول الله ما يُفعل بي!!**»(٢) فنحن أولىٰ.

إلا من شهد له النبي ﷺ بالجنة فنحن نشهد له بشهادة رسول الله ﷺ كالعشرة المشهود لهم بالجنة، وثابت بن قيس بن شمَّاس(٣)،.........................

=

القاصد مهدر الدم في حقه (١/ ١٢٤) (١٤٠).

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٥٦١) (٦٥٣٣) وأبو داود في كتاب السنة باب في قتال اللصوص (٤/ ٢٤٦) (٤٧٧٢) والحديث صحيح انظر إرواء الغليل (٣/ ١٦٤) (٧٠٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة (٣/ ٧٧) (٣٩٢٩).

(٣) ثابت بن قيس بن شماس -بمعجمة وميم مشددة وآخره مهملة- أنصاري خزرجي خطيب الأنصار، من كبار الصحابة بشره النبي ﷺ بالجنة واستشهد باليمامة فنفذت وصيته بمنام =

والمرأة التي تصرع(١) ومن عدا هؤلاء فنحن نرجو لأهل الصلاح الخير والجنة، ونخاف علىٰ أهل الفجور فجورهم، ونكل أمرهم إلىٰ بارئهم ﷻ.

* * *

=

رآه خالد بن الوليد ﷺ. التقريب (١/ ١٤٧) (٨٢٧).

ويشير الشيخ -حفظه الله- إلىٰ حديث أنس بن مالك ﷺ: «أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس فقال رجل: يا رسول الله، أنا أعلم لك علمه، فأتاه فوجده جالسًا في بيته منكسًا رأسه فقال له : ما شأنك؟ فقال: شر. كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ فقد حبط عمله وهو من أهل النار، فأتىٰ الرجل النبي ﷺ فأخبره أنه قال كذا وكذا، فقال موسىٰ: فرجع إليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة، فقال: **اذهب إليه فقل له: إنك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة**». أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي (٣/ ٢٩٥) (٤٨٤٦).

(١) يشير الشيخ إلىٰ حديث عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: «ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلىٰ. قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي، قال: **إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوتُ الله أن يعافيك.** فقالت: أصبر. فقالت: إني أتكشف فادع الله ألا أتكشف فدعا لها». أخرجه البخاري في كتاب المرضىٰ، في باب فضل من يصرع من الريح (٤/ ٢٥) (٥٦٥٢)، ومسلم في كتاب البر باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك (٤/ ١٩٩٤) (٢٥٧٦).

ومن لقي الله بذنب يجب له به النار تائبًا غير مُصرٍّ عليه فإن الله ﷻ يتوب عليه ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات[١].

ومن لقيه وقد أقيم عليه حد ذلك الذنب في الدنيا فهو كفارته كما جاء الخبر عن رسول الله ﷺ[٢].

ومن لقيه مصرًّا غير تائب من الذنوب التي استوجب بها العقوبة؛ فأمره إلىٰ الله ﷻ إن شاء عذبه وإن شاء غفر له[٣].

ومن لقيه كافرًا عذبه ولم يغفر له[٤].

---

[١] من لقي الله بكبيرة أو كبائر وقد تاب منها فنرجو له قبول التوبة، وإن لقيه مصرًّا عليها فأمره إلىٰ الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه، إلا أنا نعتقد أن نهاية كل موحد إلىٰ الجنة وإن عذب في النار، والله تعالىٰ أعلم.

[٢] الخبر في ذلك هو ما قاله النبي ﷺ لمن بايعهم: «**ومن أصاب منكم حدًّا فأخذ به في الدنيا فهو كفارة له، وإن ستره الله عليه فأمره إلىٰ الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه**»(١).

[٣] أهل الكبائر أمرهم موكول إلىٰ بارئهم إن شاء عفا عنهم وإن شاء عذبهم بذنوبهم، أي من شاء أن يعفو عنه ويدخله الجنة بدون عذاب فَعَل، ومن شاء أن يأخذه بذنبه لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

[٤] قلت: النصوص تدل علىٰ أن كل كافر مات علىٰ الكفر فإنه مخلد في النار لا يخرج منها أبدًا، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾ [الانفطار:١٣-١٦].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب وفود الأنصار إلىٰ النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة (٣/ ٦٥) (٣٨٩٢)، ومسلم في كتاب الحدود كفارات لأهلها (٣/ ١٣٣٣) (١٧٠٩).

والرجم حق علىٰ من زنىٰ وقد أحصن إذا اعترف أو قامت عليه بينة[١]، وقد رجم رسول الله ﷺ[٢]، وقد رجمت الأئمة الراشدون[٣].

---

[١] **قلت:** نزلت في الرجم آية ثم نسخت تلاوةً وبقيت حكمًا[١] وقد رجم النبي ﷺ والخلفاء من بعده، فيجب الأخذ بهذا الحكم، وألا نقع فيما خافه علينا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

[٢] **قلت:** رجم النبي ﷺ ماعزًا[٢]، والغامدية[٣]، والجهنية[٤]، واليهوديين[٥].

[٣] **قلت:** هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب[٦] رضي الله عنهم ولم يفعلوا ذلك إلا لأنهم يعلمون استقرار الحكم وثبوته عن النبي ﷺ فلم ينسخ ولم يُبدَّل بل هو باقٍ إلىٰ يوم القيامة.

---

(١) وهي قوله تعالىٰ: ﴿الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة نكالًا من الله والله عزيز حكيم﴾ مباحث في علوم القرآن (ص٢٣٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الحدود، باب من اعترف علىٰ نفسه بالزنا (٣/ ١٣١٩) (١٦٩٢).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الحدود، باب من اعترف علىٰ نفسه بالزنا (٣/ ١٣٢٢) (١٦٩٦).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الحدود، باب من اعترف علىٰ نفسه بالزنا (٣/ ١٣٢٤) (١٦٩٦).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المحاربين باب أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا (٤/ ٢٦١) (٦٨٤١)، ومسلم في كتاب الحدود باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنا (٣/ ١٣٢٦) (١٦٩٩).

(٦) يشير الشيخ -حفظه الله- إلىٰ ما رواه ابن عباس عن عمر بن الخطاب وهو جالس علىٰ منبر رسول الله ﷺ: «إن الله قد بعث محمدًا ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم، قرأناها ووعيناها وعقلناها فرجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشىٰ إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، وإن الرجم في كتاب الله حق علىٰ من زنىٰ إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحَبَل أو الاعتراف»، أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالسنة، باب إثم من دعا إلىٰ ضلالة أو سن سنة سيئة (٤/ ٣٦٨) (٧٣٢٣)، ومسلم في كتاب الحدود باب رجم الثيب في الزنا (٣/ ١٣١٧) (١٦٩١).

ومن انتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ أو أبغضه لحدث كان منه أو ذكر مساوئه كان مبتدعًا حتىٰ يترحم عليهم جميعًا ويكون قلبه لهم سليمًا[١].

والنفاق هو الكفر: أن يكفر بالله ويعبد غيره، ويُظهر الإسلام في العلانية مثل المنافقين الذين كانوا علىٰ عهد رسول الله ﷺ[٢].

---

[١] هذه المسألة ذكر فيها الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ أن كل من أبغض أحدًا من أصحاب رسول الله فإنه يعتبر مبتدعًا، وكذلك من ذكر مساوئهم فإنه يكون مبتدعًا، ولا يخرج عن هذا الوصف حتىٰ يترحم عليهم جميعًا ويكون قلبه لهم سليمًا، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أثنىٰ عليهم جميعًا ومدحهم في كتابه، فمن انتقصهم فإنه قد خالف ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وسيبوء بإثم بدعته حين يلقىٰ ربه -جل وعلا-.

وقد قال النبي ﷺ: «**هل أنتم تاركون لي أصحابي، والذي نفس محمد بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**»(١).

والله تعالىٰ يقول: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [التوبة:١١٧].

[٢] النفاق مأخوذ من النَّفَق وهو الحفر في الأرض، سمي بذلك لأن صاحبه أبطن الكفر وأظهر الإسلام، وقد أنزل الله في المنافقين آيات كثيرة في سورة براءة والأحزاب وإذا جاءك المنافقون.

ثم اعلم أن النفاق ينقسم إلىٰ قسمين:

١- **نفاق عملي**: وهو لا يخرج من الإسلام، شأنه شأن الكبائر، وهو ما جاء في الحديث: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن**=

---

(١) سبق تخريجه.

وهذه الأحاديث التي جاءت: «ثلاث من كن فيه فهو منافق» هذا على التغليظ، نرويها كما جاءت ولا نفسرها[١].

= **خان**»(١).

وفي رواية: «**وإذا عاهد غدر**».

وفي رواية: «**وإذا خاصم فجر**»(٢).

٢- **أما النفاق الاعتقادي**: وهو إظهار الإسلام وإبطان الكفر، كالمنافقين الذين كانوا على عهد النبيﷺ فإنهم كانوا على كفرهم، فلما انتصر النبيﷺ على قريش يوم بدر قالوا: نرى هذا الأمر قد توجه فتعالوا بنا نظهر لمحمد وأصحابه بأننا معهم ثم نخفي ديننا، فهذا هو النفاق الاعتقادي.

[١] **قلت**: هذه الثلاث هي التي ذكرتها آنفًا: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر، ولم سمى ذلك نفاقًا؟

لأن الذي يحدث أخاه ويزعم له بأنه صادق في حديثه، فهو قد أظهر شيئًا وأبطن شيئًا آخر على الجملة، وأظهر الحسن وأبطن القبيح، والذي يعاهد وهو ينوي الغدر، فهو كذلك لأنه أظهر الحسن وأبطن القبيح، والذي يخاصم ثم يفجر في خصومته فكذلك أيضًا؛ لأنه أظهر البر وأبطن الفجور، فتجده يحلف كاذبًا ويشهد زورًا، ويستبيح ما حرم الله من أجل أن يتغلب، فمن أجل ذلك سميت هذه الخصال نفاقًا لأن صاحبها يظهر الحسن ويبطن القبيح.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامة المنافق (١/ ٢٧) (٣٣)، ومسلم في كتاب الإيمان باب بيان خصال المنافق (١/ ٧٨) (٥٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامة المنافق (١/ ٢٧) (٣٤) ومسلم في كتاب الإيمان باب بيان خصال المنافق (١/ ٧٨) (٥٨).

وقوله: «لا ترجعوا بعدي كفارًا ضلالًا يضرب بعضكم رقاب بعض»، ومثل: «إذا التقىٰ المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»، ومثل: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»، ومثل: «من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما»، ومثل: «كفرٌ بالله تبرؤ من نسب وإن دق»[١].

ونحوه من الأحاديث مما قد صح وحفظ فإنا نسلم له وإن لم نعلم (تفسيرها) ولا نتكلم فيه، ولا نجادل فيه، ولا نفسر هذه الأحاديث إلا بمثل ما جاءت ولا نردها إلا بأحق منها[٢].

---

[١] قلت: هذه الأمثلة التي ضربها المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ضربها للكفر الأصغر الذي لا يخرج من الملة، فهذه الأحاديث ذكر فيها الكفر ولم يقصد به الكفر المخرج من الإسلام، وإنما سميت هذه الذنوب كفرًا لأنها تعتبر جحودًا لشيء خاص.

فقوله: «لا ترجعوا بعدي كفارًا»(١)، المقصود به جحد الرابطة الأخوية التي تكون بين المسلمين والتي أخبر عنها الله ﷻ بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، فمن قاتل أخاه فقد جحد أخوة الإيمان وكذلك «إذا التقىٰ المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»(٢) ليس ذلك علىٰ التخليد، وهكذا يقال في سائر الأمثلة.

[٢] ذكر الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن أمثال هذه الأحاديث التي سبقت في الفقرة السابقة مما قد صح وحفظ، فإنا نسلم له، وإن لم نعلم تفسيرها ولا نتكلم فيها.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء (١/ ٥٩) (١٢١) ومسلم في كتاب الإيمان باب بيان معنىٰ قول النبي ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفارًا...» (١/ ٨١) (٦٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ فسماهم المؤمنين (١/ ٢٧) (٣١)، ومسلم في كتاب الفتن، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما (٤/ ٢٢١٣) (٢٨٨٨).

قلت: الكلام الذي يبين معناها الصحيح الحق ليس منه مانع، مع بيان أن الذين يعذبون في النار ثم يخرجون منها إلىٰ الجنة، يبقون فيها زمنًا طويلًا، الله أعلم به.

وقد علمنا أن هذا من كفر دون كفر وربما وقع بعض الناس في تفسير هذا الكفر بالكفر المخرج من الملة، كما حصل للخوارج، وهذا جهل وينبغي للمسلمين أن يعودوا إلىٰ أهل العلم في هذه الأمور وأقصد بأهل العلم هنا أهل العلم بالحديث ممن هم علىٰ منهج أهل السنة والجماعة، والله تعالىٰ يقول: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

ولنعلم أن الخوارج وغيرهم إنما ضلوا في تفسير القرآن والسنة، لأنهم فسروها بأهوائهم ولم يرجعوا إلىٰ ما حرره أهل العلم بالحديث، وهم أصحاب الأثر، فكان ذلك سبب ضلالهم بأن فسر بعضهم لبعض وقاد بعضهم بعضًا في هذا الجهل والضلال فهلكوا وأهلكوا.

❊ ❊ ❊

والجنة والنار مخلوقتان قد خلقتا كما جاء عن رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فرأيت قصرًا»[١] «ورأيت الكوثر»[٢].

---

[١] الجنة والنار مخلوقتان قد خلقتا قبل خلق الخليقة، كما جاء عن رسول الله ﷺ؛ ففي صحيح البخاري في فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«دخلت الجنة البارحة، فرأيت قصرًا من ذهب وإلىٰ جنبه امرأة تتوضأ فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من العرب، قلت: أنا من العرب ثم قلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من قريش؟ قلت: أنا من قريش، ثم قلت لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك يا عمر فوليت مدبرًا؛** فبكىٰ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أعليك أغار يا رسول الله**!!»**(١).

وكذلك ما جاء في صلاة الكسوف أنه قال: **«عرضت عليَّ الجنة في عرض هذا الحائط ، حتىٰ لقد هممتُ أن أتناول منها قطفًا ولو أخذته لأكلتم منه إلىٰ يوم القيامة، وعرضت يعليَّ النار فرأيت فيها عمرو بن لحي يجر قصبه، ورأيت امرأة طوالة من حمير تخدشها هرة، فقلت ما لها؟ قالوا: حبستها فلا هي أطعمتها وسقتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»**(٢) والأدلة علىٰ ذلك كثيرة.

[٢] هذا جاء فيه عن النبي ﷺ رأىٰ الكوثر ليلة أسري به فأدخل يده فإذا تربته مسك أذفر(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٣/ ١٤) (٣٦٧٩ -٣٦٨٠).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الكسوف، باب ما عرض علىٰ النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار (٢/ ٦٢٢٠) (٩٠٤).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الكسوف، باب ما عرض علىٰ النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار (٢/ ٦٢٢٠) (٩٠٤).

«واطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها كذا ... واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها كذا وكذا...»[١].

فمن زعم أنهما لم تخلقا فهو مكذب بالقرآن وأحاديث رسول الله ﷺ ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار[٢].

ومن مات من أهل القبلة موحدًا يصلىٰ عليه، ويستغفر له، ولا يحجب عنه الاستغفار، ولا تترك الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيرًا كان أو كبيرًا، وأمره إلىٰ الله تعالىٰ[٣].

---

[١] كما جاء في الحديث: «واطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء»(١)، «واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»(٢).

[٢] لأنه كذب الله في خبره، وكذب الرسول ﷺ في خبره، والله تعالىٰ يقول: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ [النجم:١٣-١٥].

[٣] لأن كل موحد يرجىٰ له دخول الجنة وإن عذب في النار ما عذب، فلا يجوز أن نحكم بالكفر علىٰ أهل الكبائر، بل يجب أن نعتقد بأن كل من مات موحدًا مصليًا للصلوات الخمس لم يقع في شيء من نواقض الإسلام، فإن حكمه حكم سائر المسلمين يصلىٰ عليه إذا مات، وتتبع جنازته ويستغفر له، ويرجىٰ له الجنة ويخاف عليه من ذنوبه، فإنه مهما عمل من الذنوب غير مستحل لها فهو باق

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب ما جاء في قوله ﷻ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ (٤/ ٤٠٧) (٧٥١٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٢/ ٤٣١) (٣٢٤١) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء (٤/ ٢٠٩٦) (٢٧٣٧).

علىٰ إسلامه مدان بكبيرته وأمره في ذلك إلىٰ الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه، ثم يدخله الجنة بعد أن يُطهره من المعاصي التي ارتكبها.

ثم إنه لابد أن نفرق بين ما يوجب الكفر وهو الشرك الأكبر، أو جحود ركن من أركان الإسلام أو الإيمان، أو استحلال محرم مجمع عليه وتحريم حلال مجمع عليه، هذه كلها من موجبات الكفر، وكذلك الاستهانة بكتاب الله وبشرع الله أو السُّخرية بشيء من أحكام الشرع أو ترك الصلاة بالكلية، كل هذا يعد من النواقض الموجبة لكفر فاعلها ومعتقدها.

فليحذر طالب العلم من أن يلتبس عليه الأمر فلا يميز بين الكفر الأكبر والأصغر، ولا بين الشرك الأكبر والأصغر، فإنه إن حصل له ذلك وقع في التكفير من حيث لا يشعر، فلابد لطالب العلم من أن يميز بين هذا وهذا، حتىٰ تتجلىٰ الحقائق أمامه، ويكون عارفًا بما يدخل في الكفر الأكبر والأصغر وكذلك النفاق الأكبر والأصغر، والشرك الأكبر والأصغر، وبالله التوفيق.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه.

❊ ❊ ❊




الفهرس



فهـرس الموضـوعات

❊ ❊ ❊